العدد العاشر 		السنة الثالثة



الحكمة

المجد

لله في الاعالي ، وعلى الارض السلام

وبالناس المسرة

ܒܪ̈ܘܡ ܡܫܘܒܚܘ ܕܡܪܝܐ

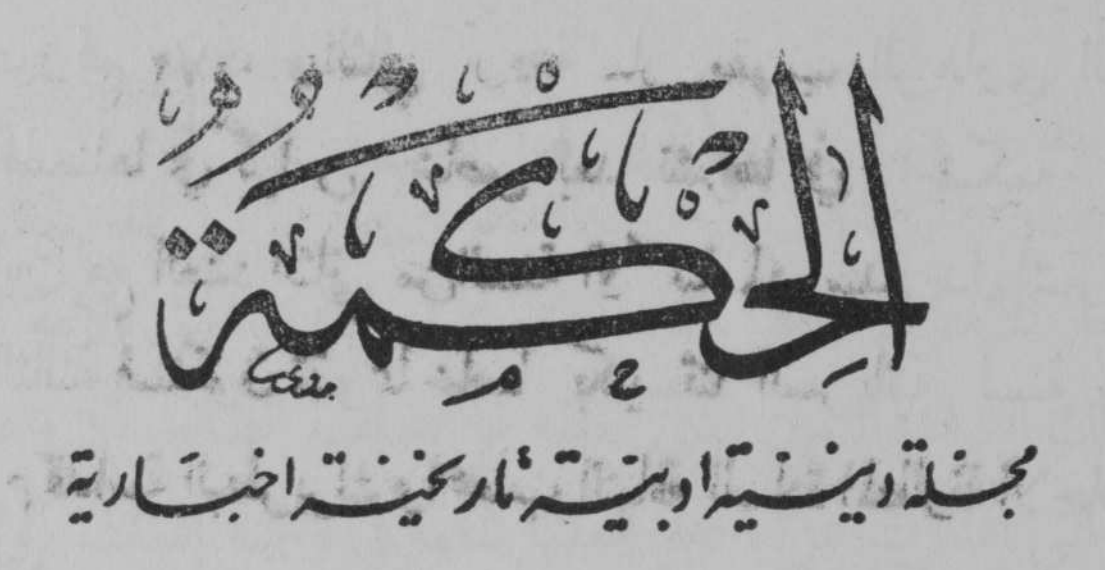
ميلاد مجيد وعام جديد سعيد (١٩٣٠)

(مطبعة دير مار مرقس للسريان ــ بالقدس)

فهرس العدد العاشر من سنة الحكمة الثالثه

صفحة

ويلي العدد فهرس عام لجميع مواد الحكمة عن سنتها الثالثة



مجلة دينية ادبية تاريخية اخبارية

تصدر مرة في الشهر

العدد العاشر كانون الاول ش سنة ١٩٢٩ السنة الثالثة

ختام سنة «الحكمة» الثالثة

بهذا العدد نقطع بعون الله ميسر الامور، المرحلة الثالثة من مراحل حياة «الحكمة» رافعين لعزته الصمدانية فرائض الحمد، مقدمين لحضرات انصارنا وو كلائنا وقرائنا خالص الشكر. وسنبدأ في السنة الرابعة من سني «الحكمة» باذلين جهدنا في ترقية موضوعاتها وتنويع ابحاثها الى حد ما تبلغ اليه طاقتنا. ولن نترك ان شاء الله امراً يحرص عليه يفوت القراء. هذا وعلى الله اتكالنا في كل الاحوال

الهدايا

كانت ادارة المجلة قد اعلنت ان هدية السنة الثانية (الفائتة) ستكون كتاباً نفيساً مصوراً يبحث عن السريان في فلسطين وعن حقوقهم في الاماكن المقدسة. الا ان ظروفاً استثنائية حالت دون طبع الكتاب المذكور وتقديمه الى القراء فرأينا ان نستبدله بكتابين الاول: تهذيب الاخلاق لعلامتنا الفيلسوف يحيي بن عدي مستندين في طبعه الى مخطوطة قديمة محفوظة في مكتبتنا المرقسية

بالقدس تحت رقم ٢٧٢، والثاني ترجمة مار يعقوب الرهاوي الفيلسوف الشهير التي طبعناها في كراس خاص بعد نشرها في الحكمة. وسنرسل هذين الكتابين مع العدد الثاني من السنة الآتية لمن سدد بدل اشتراكه. اما هدية السنة الثالثة فستكون تقويماً خاصاً بكنيستنا السريانية لسنة ١٩٣٠ ش مزداناً برسوم قداسة البطريرك واصحاب النيافة السادة المطارنة الاجلاء وغيرهم من السادة الاحبار، مع رسوم اخرى لبعض الاماكن الاثرية الشهيرة وسيحتوي هذا التقويم على فوائد جمة يتوق الجميع الى معرفتها. وهذه الهدية (التقويم) سنبعث بها مع العدد الثالث من السنة القادمة ان شاءالله.

تذكير

وفي هذا المقام نذكر مشتركينا الكرام الذين سهوا عن تسديد قيمة الاشتراك ان يبادروا الى ارسال ما عليهم اما راساً الى الادارة ضمن كتاب مسجل (مسوكر) باسم المدير المسؤول او بواسطة الوكلاء في الجهات.

رجاء

ونرجو ممن قدغيروا محلات اقامتهم ان يتفضلوا باعلامنا لنصحح عناوينهم لكيلا يفقد لهم شيء من الاعداد كما اننا نرجو ممن يرغبون قطع المجلة عنهم ان يتكرموا بابلاغنا عند استلامهم هذا العدد وكل من قبل العدد الاول من السنة القادمة عد مشتركاً

تنبيه

ونود ان نذيع بمناسبة ختام سنة الحكمة الثالثة انما نشر من الاخبار الطائفية الواردة الينا من الجهات في خلال السنة انما نشر على مسؤولية مراسلينا الكرام.

لغة المسيح

اذا جاز للامم ان تفاخر بامجادها التاريخية الخالدة، فخليق بالامة السريانيه ان تفاخر بذلك التراث الثمين الذي خلفه لها السلف الصالح، الا وهو لغتها الآرامية التي امتازت بمزايا جمة جعلتها شامة في وجنة اللغات. ومن اهم تلك المزايا، ان السيد المسيح ورسله الاطهار نطقوا بها. ولما كانت هذه الحقيقة التاريخية المقررة عند العلماء الباحثين لم تزل مجهولة عند البعض، احببنا ان نقررها في بحثنا هذا بالادلة والبراهين معتمدين على اوثق المصادر الغربية والشرقية في هذا الشأن. ويجدر بنا قبل تقرير هذه الحقيقة، ان نورد لمحة عن اللغة السريانية وميزاتها ومنزلتها بين شقيقاتها اللغات السامية وانتشارها العظيم في سالف الايام

١ - السريانية ومنزلتها بين اللغات السامية وبعض مزاياها وخلالها

اللغة السريانية او الارامية هي احدى اللغات السامية ودعيت سامية نسبة الى سام بن نوح واخواتها العربية والعبرانية والحبشية. ويظن ان العربية اقربهن الى الأصل السامي الذي تفرعت منه. الا ان السريانية اقدم منها عهداً. وللسريانية مزايا وخصائص كثيرة وخلال وسيمة انفردت بها عن سائر اللغات السامية منها غزارة مادتها وغناها اللفظي ودقة تعابيرها فضلاً عما فيها من طرق الايجاز وضروب الكناية والمجاز. واذا كانت هذه اللغة قد ظلت ثابتة على كر العصور ومر الليال في حين ان غيرها من اللغات القديمة قد صار الى الاضمحلال فما ذاك الا دليل على انها بما فيها من المميزات الخاصة من اصلح اللغات للبقاء ومن خلالها الوسيمة ان بها نزل جانب من الكتاب المقدس من الله على قلوب اوليائه فان اكثر نبوة دانيال وجزءاً من سفر عزرا وسفر نحميا وغير ذلك من العهد القديم مكتوبة في الأصل باللغة السريانية ويترجح ان

انجيل متى وغيره من اسفار العهد الجديد كتبت في الأصل بهذه اللغة. ثم ان السيد المسيح وامه العذراء ورسله الاطهار تكلموا بها كما تقدم القول اذ انها كانت لغة فلسطين المحكية في ذلك العهد ، وفضلا عن هذا فهي من جملة اللغات المستعملة في الطقوس الدينية وبها وحدها كان يحتفل بالطقوس في صدر المسيحية، كما انها من جملة لغات ملافنة الكنيسة الذين جميعهم حيثما وجدوا وفي اي زمان عاشوا لم يكتبوا الا باحدى اللغات الثلاث الآتية: السريانية واليونانية واللاتينية. وقد تشرفت بكثرة مؤلفاتها الثمينة النفيسة وبعض هذه المؤلفات المترجمة عن لغات اخرى افادت فائدة كبرى لضياع الاصل الذي ترجمت عنه.

٢ - انتشار اللغة السريانية (١)

حوالي القرن السادس قبل الميلاد اصبحت اللغة السريانية متغلبة على سائر اللغات السامية وانتشرت انتشاراً عظيما فاعتزت ردحاً طويلاً من الزمن وكانت لغة عامة ، يستعملها الناس من مصر الى فارس ومن جزيرة العرب الى بلاد الاناضول. والاكتشافات الاثرية تؤيد ذلك. فاننا نرى اللغة السريانية مكتوبة على نقود حكام آسيا الصغرى ونجدها مسطرة على البردي وعلى الاحجار في مصر. فملوك مادي وفارس وآرام وتدمر وبطرا كانوا يحررون رسائلهم بالسريانية الارامية وهو الامر الذي جرى عليه الملوك الساسانيون بعدهم ومع ان الانباط والتدمريين ينتمون الى سلالة عربية فان نقوشهم وكتاباتهم جاءت باسرها بالارامية وما النبطية والتدمرية سوى لهجتين من لهجات الارامية. وبالاجمال ان الاثار والنقوش تدل دلالة صريحة على ان اللغة الرسمية التي كانت تتداولها الامم الحية في القرون الاولى قبل الميلاد من فارس شرقاً الى سورية غرباً ومن اشور

(١) عن انتشار اللغة السريانية راجع «مقدمة اللمعة الشهية للسيد يوسف داود ص:١٩٢» وتاريخ كلدو واثور للسيد ادى شير الجزء الاول ص:١٦٠» ومقال الدكتور فيليب حتى فى اللغات السامية المحكية فى سورية المنشور فى الجزء السادس من السنة الثامنة لمجلة الكلية و«كتاب التنبيه والاشراف للمسعودى ص:٧٩» ولامنس (آثار لبنان) فى المشرق سنة ١٩٠٣ ص ٧٠٦» و«Renan «Langue Semitiques ص:٢٩١

شمالا الى فلسطين ومصر جنوبا انما هي السريانية الارامية. ومن البديهي ان اللغة السريانية المحكية في هذه البقعة العظيمة من الارض لم تكن على لهجة واحدة بل كانت تختلف لهجاتها باختلاف الاماكن. وفي عهد السلوقيين والفرثيين والساسانيين كانت السريانية هي السائدة في كل آسيا السامية ثم في القرون النصرانية الاولى امتدت اللغة السريانية الى شمالي جزيرة العرب كما تشهد بذلك الكتابات المتفرقة التي وجدت في تلك الانحاء حتى ان المسعودي يصرح بعد ذكره اقسام بلاد العرب «ان هذه الجزيرة كلها .. لسانها واحد سرياني» وكان مار يعقوب السروجي يكاتب عرب نجران المسيحيين في شرقي بلاد العرب باللغة السريانية. والعرب الذين كان لهم علائق تجارية او سياسية مع العالم المتمدن اضطروا الى تعلم السريانية ليتفاهموا بها مع رجال الدول واهل الوجاهة. واستمرت اللغة السريانية مدة اعصار طويلة حتى بعد الفتح الاسلامي لابل بعد القرون الوسطى لغة علماء الشرق كما كانت اللاتينية لغة علماء الغرب. وقد كتب بها الارمن مدة طويلة قبل انتشار الارمنية ووضع حروفها وكتب بها ايضاً الاتراك الملقبون بأويكور. وعثروا في سيان فو من بلاد الصين على حجر كبير كتب عليه بالسريانية اسماء سبعة وسبعين مبشراً نسطورياً ذهبوا الى الصين في اواخر القرن التاسع ودونت اسماؤهم في ذلك العهد. وصفوة القول ان آثار اللغة السريانية هي منتشرة من اقاصي الصين شرقاً الى ضفاف الدردنيل غرباً ومن شواطيء البحر الاسود شمالا الى اطراف الهند وجنادل النيل جنوباً، وهو شأو لم تبلغه لغة اخرى من اللغات القديمة. وربما لم يكن بين اللغات الحديثة ما يضاهيها سوى اللغة الانكليزية

هذا كان شأن اللغة السريانية في الاعصر الاولى ولكن لما حدث الفتح العربي مالت شمسها الى المغيب فانطوت اعلامها واخذت تتقهقر شيئاً فشيئاً امام لغة الفاتحين فانقرضت من بعض الجهات في القرن الثامن وفي غيرها

ثبتت حتى القرن الخامس عشر . وبعد هذه اللمحة جاز لنا السؤال :

٣ — ما هي اللغة التي تكلم بها المسيح ؟

تلك هي الحقيقة التي نود ان نقررها في بحثنا التالي وقد تقدم القول ان السريانية الارامية هي التي كانت سائدة في سورية والعراق وفلسطين منذ القرن السادس قبل المسيح الى اوائل الفتح العربي او ما بعده . والباحثون من اهل التحقيق قد اتفقوا على ان اليهود في زمن السيد المسيح لم يكونوا يتكلمون باللغة العبرية ، لغة اجدادهم التي تكلم بها موسى وداود بل بالسريانية التي كانوا قد تعلموها في بابل لما سباهم اليها نبوخذنصر . ففي سنة ٥٨٦ ق . م دمر نبوخذنصر مدينة اورشليم واجلى ابناءها وكان من آثار هذه الضربة ان اللغة العبرية اندكت اعلامها ودرست معالمها وحلت محلها اللغة الارامية السريانية لغة المنتصرين الفاتحين ، لان البابليين ارغموا اسراهم على تعلم لغتهم الارامية فلما عاد هؤلاء الاسرى من السبي بعد سبعين سنة بامر كورش كانوا قد نسوا لغتهم الاصلية واستعاضوا عنها بالآرامية وحافظوا عليها بعد رجوعهم الى فلسطين كما يشهد بذلك علماؤهم ومن جملتهم عمنوئيل المتنصر ، في مقدمة العهد الجديد . وانما جرت اللغة الارامية على السنة اليهود في ارض بابل بسرعة لقلة عددهم وكثرة عدد المواطنين المتكلمين بها ولسهولتها وتشابه لهجتها بلهجة اللغة العبرية فالعبرية والارامية شقيقتان والانتقال من الواحدة الى الاخرى هين . فبعد تنازع البقاء الذي وقع بين اللغتين حلت الارامية محل العبرية ولهذا عندما كان يتلى عليهم الكتاب المقدس بالعبرية كان كهنتهم يلتزمون ان ينقلوا ما يتلى عليهم الى اللغة السريانية ليفهموه راجع نحميا ص ٨ ع ٨ وقد استمر اليهود محافظين على اللغة السريانية التي اتوا بها من بابل عهداً طويلا حتى انهم ترجموا العهد القديم من العبرية الى لغتهم هذه الجديدة . اما العبرية فاصبحت لغة ميتة في فلسطين واقتصر على استعمالها في الطقوس الدينية .

وقد سميت اللغة السريانية التي كانت متغلبة على السنة اليهود ، في العهد الجديد عبرية لا لكونها عبرية في نفسها بل نسبة الى العبرانيين متكلميها وما تسميتها هذه بالعبرية الا من قبيل تسمية العربية التي يتكلم بها اهل مصر بالمصرية في الوقت الذي ليست اللغة مصرية فتأمل ! والمعروف ان عصر المسيح في فلسطين أظله لغات ثلاث ١ً السريانية اللغة المحكية بين العامة ٢ً اللاتينية لغة حكام البلاد ٣ً اليونانية لغة الجاليات الاجنبية وفريق من الاهلين وذلك بدليل ما سطره بيلاطس البنطي حاكم ذلك الجيل فوق الصليب فقد سطر هذه العبارة تشهيراً واستهزاءً «هذا ملك اليهود» والمعروف ايضاً ان هذه العبارة سطرت فوق الصليب باللغات الثلاث المعروفة في ذلك العصر في فلسطين. ولا جرم ان السيدالمسيح كلم الناس باللغة السريانية التي كان مثلها في ذلك العهد مثل العربية ، اللغة المحكية فى جميع انحاء فلسطين فى زماننا الحاضر.

وزعم بعض العلماء المتأخرين ان اللغة التي تكلم بها السيدالمسيح كانت اليونانية مدعين انها هي كانت اللغة المحكية فى فلسطين وسورية في ذلك الدور ولكن الشواهد التاريخية تفند هذا الرأي الضعيف وتثبت ان لغة المخلص له المجد كانت السريانية . وقد فند السيد يوسف داود في كتابيه اللمعة الشهية والقصارى هذا الرأي بادلة قاطعة لا تترك مجالا للريب ليراجعها من شاء الوقوف عليها . فسورية وفلسطين كانتا منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا ساميتي اللهجة وان اللغات غير السامية كالفارسية واليونانية واللاتينية لم تصبح لغة عامة الناس قط بل كانت لغة الدوائر الرسمية وبعض الجاليات الاجنبية.

وادعى البعض الآخر بان المخلص تكلم باللاتينية مستندين الى بعض اسماء مكاييل ونقود وردت باللاتينية في العهد الجديد وهو رأي سخيف لا يؤبه له لان الرومانيين كانوا يحكمون البلاد ومن البديهي ان يتسرب شيء من

الفاظ لغتهم الى لغة اهلها كما نرى في لغتنا العربية عند اختلاط اصحابها بالاعاجم فمما تقدم نعلم العلم اليقين ان السيد المسيح نطق بالسريانية وقد ايد هذه الحقيقة التاريخية جمهور كبير من العلماء الشرقيين والغربيين (١) وهاك اخص البراهين التي تبين هذه الحقيقة التاريخية وتثبتها غاية الاثبات وتزيل عنها كل شك «التتمة للعدد القادم»

حكم عربية

دار الناس تأمن غوائلهم وتسلم من مكايدهم

دوام الفتن من اعظم المحن

سلطان الجاهل يبدي معايبه سلطان العاقل يظهر مناقبه

ضروريات الاحوال تذل رقاب الرجال

عليك باخوان الصفاء فانهم زينة في الرخاء وعون في البلاء

غضب الملوك رسول الموت

قد يقول الحكمة غير الحكيم

كل طير يأوي الى شكله

يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم

---

(١) عن لغة المسيح راجع المصادر العربية الاتية : اللمعة الشهية للسيد يوسف داود ص:٢٥ وكتابه القصارى ص:٣ ومقدمة منارة الاقداس للدويهى ص:٢٥ وكتاب الدر المنظوم المطبوع سنة ١٨٦٣ للبطريرك بولس مسعد وتاريخ سورية للدبس المجلد الثالث من الجزء الثانى ص:٣٩٨ والمقدمة التى وضعها الاستاذ حسن حسين فى مقابلة اللغات السامية للكتاب الموسوم بالكنز فى قواعد اللغة العبرية ص:٢٥ و ٣٤ و ٤١ وتاريخ العصور القديمة لبرستد ص:١١٠ وكذلك راجع المصادر الغربية الاتية :

Ad Neubauer,On the dialects spoken in Palestine in the time of Chist,in:Studia Biblica..by members of the University of Oxford(Oxford 1885)39.F W J Dilloo, De moedertoal van onzen heere Jesus Christus en van zune Apostelen. Amsterdam 1886 (70). Clement David,La Langue parlee par N.S. Jesus Christ sur La terre , Paris 1889 (44) [Extrait de La Revue illustree de la Terre Sainte et de l'Orient Catholique] G Dalman, Die Worte Jesu, mit Beruckchen sichtigung des nachkanonischen judis Schrifttums und der aram . Sprache erortert. Bd.1, Leipzig 1898 (319) J B Chabot , Les langues et les litteratures arammeennes, Paris 1910 (43)

مدرسة الرها السريانية(١)

بقلم الحبر العلامة الجليل مار سويريوس افرام برصوم مطران سورية ولبنان على السريان

الرها وبالسريانية «ܐܘܪܗܝ» وباليونانية ايديسا « Eδεσσα » مدينة من اقدم مدن الشرق عهداً ، واكثرها مجداً ، واجلها آثاراً ، واوسعها تاريخاً واخباراً ، واوعاها لامجاد الامة السريانية العظيمة بالامس والضعيفة اليوم ، واحواها لمحاسن المدنية القدمى، واولاها بالتجلة والاعتبار ، واحراها بالفات البصائر والابصار واسرعها الى قبول الدعوة المسيحية واعظمها بلا جدال في تاريخ الارامية.

وكانت عاصمة الملوك المعروفين بالاباجرة الذين رفعوا الويتهم فوقها نحو اربعة قرون . اذ تأسست مملكتها سنة ١٣٢ ق.م على يد الملك السرياني ܐܪܝܘ «الاسد» وانقرضت سنة ٢٤٤ م لعهد ملكها ابجر الحادي عشر فدامت ٣٧٦ سنة .. ومن حسناتها ان ابراهيم الخليل عليه السلام نزل فيها فيما يقال ولاتزال عين ماء ضمن المدينة تسمى بعين خليل الرحمن . وكانت لغتها الارامية او هي السريانية الفصحى التي سميت احياناً اللغة الرهاوية « ܠܫܢܐ ܐܘܪܗܝܐ »ودان اهلها بالنصرانية فى القرن الاول للميلاد على رأينا وفي الثاني على مذهب بعض المستشرقين . وانتشرت فيها الكنائس والاديرة لاسيما فى جبلها المشرف عليها الذي يسمى الجبل المقدس ܛܘܪܐ ܩܕܝܫܐ لكثرة ما ازدان به من الاديار

(١) هى الخطبة النفيسة التى القاها صاحبها الخطيب المفوه فى حفلة مدرسة حمص السنوية التى جرت فى ٢٦ تموز سنة ١٩٢٩ وقد استهلها بعبارات وجيزة باللغة الافرنسية رحب بها بسعادة المستشار الادارى والقائد العسكرى واتى فيها على خلاصة الخطبة ننشرها شاكرين لنيافته ابحاثه الدقيقة فى التاريخ الكنسى والادب السريانى «المحرر»

والمناسك وروى المؤرخ الرهاوي (المجهول) ان عدد رهبانه بلغ التسعين الفاً لعهد ثاودوسيوس الثاني القيصر الروماني في النصف الاول من القرن الخامس .

وذكر مار ميخائيل الكبير البطريرك الانطاكي المؤرخ الشهير في تاريخه اسماء خمس عشرة كنيسة كانت في الرها وخربت في العهد العربي قبل القرن الثاني عشر للميلاد. وكانت احداها تسمى آياصوفيا وهي على جانب عظيم من الفخامة والجمال فتأمل ! وقد جمعت في تاريخي اسماء مائة وعشرين مطراناً واسقفاً جلسوا على كرسي الرها مما يدلك على ازدهار النصرانية والسريانية فيها

واشتهرت الرها اكثر ما يكون بمدرستها العظيمة وهذا ما احببت ان احدث به الجمهور فاقول :

ظهر في سماء الامة السريانية في القرن الرابع للميلاد بدر منير هو القديس افرام السرياني النصيبيني الذي يسمى شمس السريان واشتهر علما وفضلا واخلاقا وطهراً وعلم في مدرسة نصيبين السريانية اكثر من ثلاثين سنة حتى استولى الفرس على المدينة فخرج عنها الى الرها ومعه جميع اساتذة المدرسة وبعض اشراف البلدة نحو سنة ٣٦٣ ففتحوا فيها مدرسة فاقت مدرسة نصيبين بمنزلتها العلمية ، وكان علم هذه الحركة المباركة وقطب دائرة عملها افرام العظيم وكانت تدرس في تلك المدرسة العلوم اللاهوتية والفلسفية والكتابية واللغوية والادبية باللغة السريانية واليونانية فاقبل عليها الجمهور اي اقبال وفاقت جميع مدارس ما بين النهرين قاطبة وطارت سمعتها في البلاد فامها الطلاب من اقاصي المشرق. ولكن اغلب التلامذة كانوا من بلاد ما بين النهرين وكانت زاهرة عامرة بالمدن والبلاد والدساكر والقرى التي امسى اليوم اكثرها اثراً بعد عين ! ثم اغلقت المدرسة سنة ٤٨٩ بامر زينون قيصر دفعا للتحزبات المذهبية

بعد ان عاشت ١٢٦ سنة وانجبت للعالم علماء برزوا في علمي اللاهوت والفلسفة وصنفوا مصنفات نفعت النصرانية والعالم الشرقي منفعة عظيمة لا تقدر

واذا استثنينا مار افرام معلم الكنيسة العجيب الذي فسر الكتاب المقدس ووضع اثنتي عشر الف قصيدة وفسر الكتاب العزيز بالسريانية الفصحى نذكر تلاميذه واشهرهم: (آبا) وقد فسر الانجيل المقدس و(شمعون) كاتب سيرة معلمه فيماقبل و(بولونا) والف نشائد كنائسية وكتب ضد مرقيون وغيره من اهل البدع و(زينوب) الذي فند مرقيون و(عبسميا ܥܒܕ ܫܡܝܐ: عبد السماء) ابن اخت افرام وله قصائد في غارة الهونيين على بلاد الروم و(اسحق الآمدي) تلميذ زينوب وله قصائد في التوبة والعذراء والشهداء.

وعلم افرام في المدرسة نحو ثماني سنين ثم خلفه في رئاستها ܩܝܘܪܐ وقيل انه علم ٦٤ سنة وتوفي سنة ٤٣٧ فخلفه نرسي نحو عشرين سنة

وحدث في ذلك الزمان انقسام في المدرسة لتحزب بعض تلامذتها لتعليم لاهوتي غريب ظهر في الكنيسة وهو تعليم نسطور بطريرك القسطنطينية السرياني فانحاز بعضهم اليه وبقي البعض على مذهب الكنيسة الصحيح العام فمن مال الى الاول:

يهيبا مطران الرها الذي لعب دوراً مهماً في ذلك العصر، وكان ضليعاً من السريانية واليونانية وله ترجمات ومقالات واغاني روحية، واقاق جاثليق المدائن، وبرصوما مطران نصيبين الذي يستهجن التاريخ اعماله، ومعنا اسقف بيث اردشير، ويوحنا اسقف كركوك، وبولس اسقف كرخ ليدان وابراهيم اسقف مادي، وميخا اسقف لاشوم. ولبعضهم تآليف وترجمات من اليونانية الى السريانية، واشهرهم نرسي القسيس الذي اسس مع برصوما مدرسة بل كلية نصيبين الشهيرة التي شاع صيتها في اقطار الدنيا وعاشت ثلاثة قرون وعلم فيها اربعين سنة ونيفاً وله المصنفات الحسان لغة

ومن ثبت على تعليم الكنيسة واشتهر :

القديس فلكسينوس ܦܝܠܘܟܣܢܘܣ مطران منبج العلامة المشهور امام اللغة السريانية وحجتها صاحب التصانيف الحسان في النسك واللاهوت وشهيد الايمان عندنا ، (٥٢٣+) واخوه ادى وفافا اسقف بيث لافاط وبرحد بشبا القردوي وبنيامين الآرامي عدا مئات من التلامذة العلمانيين نجهل اسماهم.

قال المستشرق روبنس دوفال في كتابه تاريخ الرها ص:١٦١ طبعة باريس سنة ١٨٩٠ : «وانصبت المدرسة على العلوم اليونانية التي كانت تعتبر احدى فروع علم اللاهوت وفي هذا القرن (الرابع) نقلت الى السريانية تأليف اوسابيوس مطران قيسرية فلسطين ، العلامة المشهور » وقد لاحظ بكل حق المستشرق الانكليزي ريت ان اقدم المخطوطات السريانية هي رهاوية الاصل منها : في المتحف البريطاني بلندن مخطوطة مؤرخة سنة ٤١١م تحتوي على مقالات الاقرارات الشرعية المنسوبة لمار اقليميس وخطب طيطس اسقف بصرى ضد اتباع ماني . وتاريخ شهداء فلسطين لاوسابيوس القيسري . وفي مكتبة بطرسبرج (لينينغراد) مخطوطة مؤرخة سنة ٤٦٢م تشتمل على تاريخ اوسابيوس الكنائسي . ويظهر ان هذه التاليف نقلت الى السريانية في حياة صاحبيها (اوسابيوس وطيطس) او بعد وفاتهما بزمن قليل . فتأمل في الحركة العلمية وهمم علماء الرها في ذلك العصر.

ولما اغلقت المدرسة اخذت مكانها مدرسة نصيبين كما قلنا . هذه هي مدرسة الرها التي عاشت قرناً وربع قرن ، انجبت للشرق رجالا استضاء بنورهم.

فسبيل الشعب السرياني الاقتداء بالسلف الصالح في احياء معاهد العلم وصرح الادب والثقافة ودرس لغتنا الجميلة المقدسة وتهذيب حواسها . لغة الشرق المتمدن وسورية العزيزة في سالف الدهر ونحن في عصر توفرت وسائطه وتسهلت فيه للطالبين وسائل العلم وفقكم الله الى ذلك بمنه وفضله.

الادب السرياني في مؤلفات الغربيين

— فذلكة تمهيدية —

أدب اللغة هو ثمار العقول الكبيرة والادمغة المتوقدة من ابنائها. وتاريخ الادب علم يبحث عن احوال اللغة وما انتجته قرائح ابنائها من النظم والنثر، في مختلف العصور وعما عرض لها من اسباب الصعود والهبوط. والادب السرياني من اغنى الآداب السامية واشهرها. نشأ في ما بين النهرين مهد الحضارة قبل المسيح باحقاب متطاولة. وقد عاش الى اوائل القرن الرابع عشر للميلاد. الا ان حياته بعد الفتح الاسلامي كانت ضعيفة. وهو يقسم الى قسمين: الادب السرياني الوثني السابق للمسيحية والادب السرياني المسيحي الذي نشأ وارتقى بنشوء المسيحية وارتقائها. فالاول لم يخلف شيئاً يستحق الذكر من الآثار ولهذا لا يعرف عنه الا القليل، والثاني ترك آثاراً قيمة في سائر انواع العلوم. ومما يؤسف له ان لا يكون بين ايدينا مؤلف باللغة السريانية او العربية يبحث في تاريخ الاداب السريانية بحثاً علمياً صحيحاً بالمعنى المفهوم من تاريخ الادب في الغرب فما كتب عن هذه الاداب باللغة العربية المتغلبة على السنة ابنائها اليوم ليس الا نبذاً يسيرة ولمحاً وجيزة، وردت مبعثرة هنا وهناك لا تروي الغليل. ولعل اول من كتب في الاداب السريانية باللغة العربية كان جرجي زيدان في مؤلفيه: «تاريخ الاداب العربية» و«تاريخ التمدن الاسلامي» عند بحثه عن الثقافات التي تغذت منها عقول العرب في اوائل الفتح الاسلامي وعنه نقل اكثر الكتاب العصريين فيما بعد لما تكلموا عن تاريخ تكون الفكر العربي في فجر الاسلام. واما ما كتبه السيد يوسف داود في مقدمة «لمعته الشهية» والسيد يوسف الدبس في كتابه «تاريخ سورية»

والسيد ادي شير في كتابه «تاريخ كلدو وآثور» والسمعاني في «مكتبته الشرقية» عن كتبة السريان واخبارهم، وما رواه ابن العبري في تاريخه العربي «مختصر الدول» وابن القفطي في «تاريخ الحكماء» وابن النديم في «الفهرست» من اخبار اطباء السريان وفلاسفتهم كل هذه ليست على الطريقة العلمية لانها اخبار مفردة غير مرتبطة لاتظهر ما بين الشعراء او الكتاب من علاقة في الصناعة والغرض والاسلوب، ولا تذكر ما طرأ على النظم والنثر من تحول وتقلب. هذا بينما الغربيون قدروا ما للآداب السريانية من المحاسن فاعتنوا بها عناية كبرى وانكب فريق منهم على دراسة اللغة السريانية ونشر كنوزها الادبية بعد ترجمتها الى لغاتهم، وقد تفرغ نخبة من علمائهم المستشرقين لدرس آدابها درساً وافياً. ومن اشهر من عني بدرس هذه الآداب المستشرق الانكليزي وليم ريت William Wright والمستشرق الفرنساوي روبانس دوفال Rubens Duval والمستشرق الالماني الدكتور انطون باومشترك Dr. Anton Baumstark وقد وضع كل من هؤلاء الثلاثة مؤلفاً نفيساً في تاريخ الآداب السريانية على الطريقة العلمية الشائعة اليوم في اوربا. وهناك فريق ممن كتبوا نبذاً في هذه الآداب او نشروا اشياءً من مخطوطاتها في المجلات العلمية نخص بالذكر منهم: ثيودور نولده كه Noldeke وفيلبس Philipps وشروتر Schroeter ونستله Nestle وبول دي لاكارد Paul de Lagarde وكايزر Kayser وهجلت Hjelt وهوفمان Hoffman وبدجان Bedjan وبرنس Bruns ومارتان Martin وبوكوك Pococke ورينان Renan وكورتون Cureton وشابو Chabot ولامي Lamy وسميث Smith وميركس Merx ولونرمان Lenormant وكرل بتسولد Bezold وكثيرين غيرهم.

وقد اقترح علينا اديب كبير من ادباء الطائفة نشر فصول في الادب السرياني نقلا عما كتبه المستشرقون في هذا الموضوع فلبينا اقتراحه ونشرنا

في هذا العدد ترجمة المقدمة الفريدة التي وضعها العلامة روبانس دوفال لكتابه «تاريخ الآداب السريانية» طبعة باريس سنة ١٩٠٠ وسنعقبها في الاعداد القادمة ان شاء الله بفصول اخرى مترجمة عن الانكليزية او الافرنسية او الالمانية. ونحن مع اعترافنا بفضل المستشرقين على آدابنا بما نشروه من الابحاث المستوفية عنها لا بد لنا من التصريح ان تنقيبهم وتعمقهم في الابحاث كثيراً ما يستدرجانهم الى آراء ضعيفة ومذاهب غريبة زد على هذا ان ضعف بعضهم في اللغة السريانية وبعدهم عن البيئة السريانية وجهلهم لكثير من المخطوطات السريانية والعادات والتقاليد الشرقية والطقوس البيعية واعتمادهم في بعض الاحيان على مصادر مشوشة لا يوثق بها وتعصب بعضهم للمذهب الذي ينتمي اليه، كل هذه من الامور التي اوقعتهم في اغلاط فاضحة احياناً. من ذلك ان المستشرق برنستين لما كتب عن علامتنا الكبير ابن العبري رأى في تلقيبه بابي الفرج دليلاً على ولد له اسمه فرج! وامثال هذه الآراء الغريبة كثيرة في مؤلفات بعض المستشرقين. وهم بالاجمال ينعتون كنيستنا السريانية الارثوذكسية في اغلب كتاباتهم باليعقوبية لاستقائهم من مصادر تعمدت تلقيبنا بهذا اللقب زوراً. ومما يجب التنبيه اليه ان امانة النقل قضت علينا بنشر جميع ما في مقدمة دوفال التالية، من الغث والسمين وربما علقنا شروحاً وتنبيهات على بعض النقاط الدينية والحقائق الادبية او التاريخية التي جاءت منافية لما اقره اكثر العلماء الباحثين، هذا ومتى علم القراء ان المؤلف من ابناء الكنيسة الكاثوليكية يزول استغرابهم اذا ما رأوا في مقدمته بعض العبارات التي اعتاد الكتبة من ابناء هذه الكنيسة ان يرشقونا بها في اكثر مؤلفاتهم تعصباً كنعتنا باليعاقبة وباصحاب بدعة القائلين بالطبيعة الواحدة الخ الخ

«المحرر»

منشأ الادب السرياني

المقدمة التي وضعها العلامة المستشرق روبانس دوفال لكتابه تاريخ الاداب السريانية

عربها خصيصاً — للحكمة — اديب فاضل من ادباء القدس المعروفين

نشأ الادب السرياني وارتقى في ما بين النهرين، متأثراً بالنصرانية، مديناً لها بالصبغة الدينية التي يمتاز بها. فهو قبل كل شيء أدب كنسي. لان الآثار التي خلفها يكاد مؤلفوها يكونون بلا استثناء من الكهنة والرهبان او من علماء اللاهوت. والعلماء الذين وقفوا انفسهم على دراسة الفلسفة اليونانية كاساتذة مدرسة الرها في الجيل الخامس، واولئك الذين تفرغوا للعلوم الطبيعية والطبية كسرجيس الراسعيني في الجيل التالي، واطباء بغداد السريان الذين اشتهروا في عهد الخلفاء العباسيين. كل هؤلاء كانوا هم ايضاً متضلعين من علم اللاهوت وفي الواقع ان العلوم كانت مجملة في كلمة «فلسفة» واول فروع الفلسفة واهمها كان معرفة الله وعقائد الدين. وهذا الاتجاه في الدروس والابحاث ناشيء عن الروح الديني عند الساميين، وهو متأصل عند السريان تأصله عند الاسرائيليين والعرب

فالاسرائيليون قصروا جهودهم العقلية على دراسة التوراة خاصة، والمسلمون كانوا يتلقون العلم في المدارس الملحقة بالجوامع والتي كان يديرها العلماء والفقهاء ونصارى السريان كانوا يدرسون كذلك في المدارس التابعة للديورة

لا تعد أمة ما بين النهرين الوثنية بين الامم التي اوتيت النبوغ الادبي(١)

---

(١) هذا رأى تفنده الاثار الادبية المدونة على صفائح الاجر التى خلفتها امة ما بين النهرين الوثنية فى مكاتب بابل واشور المكتشفة فى وادى الرافدين، فقد عثر المنقبون الاثريون فى هذه المكاتب على مؤلفات فى مواضيع مختلفة منها الدينية والتاريخية والعلمية والرياضية والفلكية. ومن اهم هذه الاثار كتاب شريعة حورابى الذى يحتوى على مائتين واثنين وثمانين فصلا وقد ترجمت الى لغات شتى وهناك آثار اخرى مهمة تدل على

وبما لاشك فيه ان مؤلفاتها قد اضمحلت باضمحلال الوثنية ، خلا ما حفظته الحجارة والانصاب من الكتابة والرسوم. الا أنه لو كان ثمة أدب قومي حقيقي لحفظه التقليد او غادر له أثراً في العهد المسيحي، ولم يكن شيء من ذلك. فان الادب السرياني نجم برمته عن الحركة الدينية الكبرى، التي نشأت في الشرق بنشوء المسيحية، واستجرت ما بين النهرين بسرعة خارقة ولم يلبث هذا القطر ان غدا من اهم مراكز المنازعات الدينية وحل فى تاريخ الكنيسة محلاً هاماً. وقد كان مع برديصان معصم «الديصانية» الاخير. ثم رحب السريان المقيمون في بلاد فارس بالنسطورية التي خابت في الغرب في حين انضم المقيمون منهم في الامبراطورية الرومانية الى القائلين بالطبيعة الواحدة. وكان منهم اليعاقبة (١)

تفوق هذه الامة ونبوغها فى اكثر العلوم لاسيما فى الطب والفلك. وقد قال الاستاذ برستد فى تاريخه العصور القديمة ص:١٢١ «كان للاشوريين ولع بالامور العالية كالاداب التى زهت بينهم وكان لها شأن خطير فى هيئتهم الاجتماعية» والقبور المكتشفة حديثاً فى اور الكلدانيين التى وصفناها فى العددين الثالث والرابع من الحكمة لسنتها الحاضرة والتى احدثت انقلاباً فى التاريخ وجعلت العلماء ينظرون الى مابين النهرين كمصدر لمدنيات العالم لتدل دلالة صريحة على رقى امة مابين النهرين وتفوق ابنائها فى العلوم. فامة تنبعث شمس الحضارات من بلادها وينشأ فيها امثال حمورابى المشترع العظيم ويخلف ابناؤها آثاراً فى فروع شتى من العلم لايجوز على ما نظن ان يحكم عليها بالحرمان من النبوغ الادبى ! ومن المعلوم ان صولجان الحكم انتقل من ايدى الاشوريين والبابليين نهائياً سنة ٥٣٨ ق.م بسقوط بابل فى ايدى الفرس ولكن مع زوال ملكهم لم يعدموا اسراً ظلت لمدة ٥٠٠ سنة اى الى اوائل العهد المسيحى متمسكة بتقاليدها الجنسية والدينية والادبية تمسكا وثيقاً كما ان اللغة الارامية لغة امة مابين النهرين المحكية فى ذلك العهد لم تفقد شيئاً من رونقها مع دخول متكلميها تحت سيطرة الفرس بل بقيت لغة المملكة الرسمية. فاثار امة مابين النهرين الوثنية فى ابان حكمها محفوظة اليوم فى متاحف اوربا واما الاثار التى خلفتها هذه الامة فى الخمسة القرون التى تلت زوال الحكم من ايديها فقد اتلفها المتنصرون من بنيها فى صدر المسيحية لكونها آثاراً وثنية وانما فعلوا ذلك لشدة تمسكهم بديانتهم الجديدة. راجع تاريخ كلدو واثور الجزء الثانى ص٤٠ ﴿المحرر﴾

(١) لا نعلم ماذا يقصد الكاتب من قوله انضموا الى القائلين بالطبيعة الواحدة فاذا كانت غايته اتباع رأي اوطاخي فذلك مردود لان كنيستنا تحرم رأي أوطاخي وتنبذه ، كما تحرم بقية البدع وترفضها حسبما هو مصرح في

تقدم القول أن بلاد ما بين النهرين كانت مهد الادب السرياني، وفي الواقع ان السريان كانوا منتشرين في بقعة واسعة من الارض. فان سورية المعروفة بهذا الاسم اليوم، وما بين النهرين وبابل والاقاليم الشرقية كاذربيجان وبيث كرماي وشوشان كان معظمها ماهولا بالآراميين الذي تلقبوا بالسريان بعد تنصير هذه الاقطار (1) غير ان سورية بعد تسلط السلوقيين اصطبغت عاجلا بالصبغة اليونانية. وقد عم استعمال اليونانية وظل كذلك طويلا بعد الفتح الروماني(2) فباليونانية وضع كل من اوسابيوس القيصري وتيطس

في البيت الرابع من سبلة: ܡܫܝܚܐ ܢܛܘܪ ܥܕܬܟ ايها المسيح احفظ كنيستك «اسم نشيد خاص» وان كان يريد الرأي الذي جاهر به آباء الكنيسة رافضين تحديدات المجمع الخلقيدوني فهذا رأي صحيح. انما يؤخذ عليه قوله «انضموا» لان السريان الذين نعتهم باليعاقبة لم يقبلوا هذا الرأي حديثاً بل هو رأي الكنيسة سابقاً وعليه القديسون اثناسيوس الكبير ويوليوس الروماني والثاولوغوس وكيرلس الاسكندري وربولا الرهاوي والمجمع المسكوني الثالث. وعلى هذا فتلقيبه ايانا باليعاقبة نسبة الى مار يعقوب البرادعي تلقيب زور لان كنيستنا لم تستلم من يعقوب هذا ايماناً جديداً حتى تنسب اليه ولا اتى يعقوب بشيء جديد في المعتقد وانما خدمها حسبما يتحتم عليه كراع غيور وثبتها على الايمان القويم الذي استلمته من العهد الرسولي ومن الاباء القديسين . (د. ي. د)

(1) ان كلمة «آرامى» غدت فى الادب اليهودى مرادفة لكلمة «وثنى» لما سبى اليهود الى بابل ورأوا انفسهم محاطين بالشعوب الارامية المنعكفة على عبادة الكواكب، وقد ارتضى الاراميون المسيحيون الكلمة اليونانية (Σύροι) سريانى ليتميزوا عن الاراميين الذين لازموا الوثنية «المؤلف»

(2) أعلمنا المؤرخ ابن العبرى فى تاريخه السريانى طبعة برنس «Bruns» فى ليبسيك سنة ١٧٨٩ ص: ١٣٠ وطبعة بدجان «Bedjan» فى باريس سنة ١٨٩٠ ص: ١١٥ ان اليونانية ظلت لغة الادب حتى الجيل الثامن لاسيما فى دمشق حيث منع الخليفة الوليد استعمالها لكتابة الصكوك الرسمية واحل العربية محلها . «المؤلف»

البوسطراوي وسويريوس الانطاكي مؤلفاته.(١) ومؤلفو هذا القطر الذين استعانوا بالسريانية في صدر المسيحية، كاسحق الانطاكي ويوحنا الاسيوي يرجع اصلهم الى ما بين النهرين(1) ولم تصبح سريانية ما بين النهرين لغة الادب

[1] ولد اسحق في آمد ودرس في الرها وكان يوحنا من آمد حيث رسم شماساً ومنها فر خوفاً من الاضطهادات (المؤلف)

(١) لم تصطبغ سورية بالصبغة اليونانية من حيث اللغة. لان اليونانية لم تصبح قط لغة عامة السوريين الذين اصروا على التكلم بالارامية السريانية ولكنها كانت لغة السياسة والتجارة والعلم كما كانت البابلية قبلها. ومما يجدر ذكره ان السريانية على عهد السلوقيين لم تكتف بالسيادة على سورية فقط بل تناولت بلاد العراق واعالي العربية ايضاً. راجع مقال الدكتور فيليب حتي في اللغات السامية المحكية في سوريه ولبنان المنشور في الجزء الخامس من السنة الثامنة لمجلة الكلية ومقال السيد يوسف داود في اللغة الشائعة في سورية قبل الهجرة المنشور في المشرق السنة الاولى ص: ٨٤٢ ثم ص ١٠ — ١١ من كتاب «Syria as a Roman Province» لمؤلفه E.S.Bouchier والمجلة الاسيوية الالمانية: ZDMG سنه ١٨٥٥ ص: ٣٣٣ ثم ان وضع هؤلاء الثلاثة مؤلفاتهم باليونانية ليس بالدليل القاطع على انتشار اليونانية في سورية فكما انهم كتبوا باليونانية كذلك كتبوا بالسريانية ايضاً. فاوسابيوس وضع كتابه في شهداء فلسطين بالسريانية لغة قومه وقد ذكر في تاريخه انه نقل اخبار ابجر وتادي عن سجلات المملكة الرهاوية المحفوظة في مدينة الرها بالسريانية والقديس ساويريوس تخرج في مدرسة اللاهوت الشهيرة في بيروت وقضى جانباً من ايامه في فلسطين بجوار غزة. فاذا كانت الايام لم تورثنا شيئاً من مؤلفاته بالسريانية فهل يعد ذلك دليلاً على انه لم يكتب بالسريانية ابداً. نعم لا ننكر ان اساقفة السريان الغربيين كان قد انتشرت اللغة اليونانية بينهم ولكن

والدين في سورية الا بعد ان توطدت بدعة القائلين بالطبيعة الواحدة في ذلك القطر توطداً نهائياً.وقد كانت الطقوس قبل ذلك يحتفل بها باليونانية،(١) ومن المحتمل ان الكتب المقدسة كانت تفسر شفوياً باللهجة العامية وهذه اللهجة كانت احدى اللهجات الارامية الغربية التي كانت تمتاز كثيراً عن اللهجات

هذا الانتشار لا يعني انهم اهملوا لغتهم المحلية وكتبوا دائماً بهذه اللغة الدخيلة وقد روى سقراط ك٦ ف١١ ان سوريانس اسقف جبلة لما ذهب الى القسطنطينية على عهد البطريرك يوحنا فم الذهب ،مع فصاحته لم يكن يحسن الكلام باليونانية بل كان يخالط كلامه الفاظ سريانية ر.ي.د

(١) مر الكلام على قوله بدعة القائلين بالطبيعة الواحدة. اما قوله ان الطقوس قبل ذلك كان يحتفل بها باليونانية فليس صحيحاً لانه من المعلوم ان الطقس الاول في الكنيسة هو طقس القديس يعقوب اخي الرب.وقد كتب بالسريانية ودونك ما كتبه الاب فاليه في معجم اللاهوت الكاثوليكي ص(١٤٠٢) نقلا عن المشرق : ان الطقس السرياني هو مصدر كل الطقوس واليه ترجع بقية الطقوس المعروفة كالطقس الاسكندري والبوزنطي والروماني ولا غرو أفليس سورية هي مهد النصرانية او ليست اللغة السريانية اول لغة استعملت فيها» ثم راجع مقالات السيد يوسف داود المعنونة بالقصاري وكتاب منارة الاقداس للدويهي واصول الدين النصراني للابيل العلامة دوشان Duschesne وفضلاً عن هذا ففي المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين في بيروت مجلدات وكراريس دينية في اللغة السريانية التي كانت مستعمله قديماً في الكنيسة الانطاكية راجع مقال الاب شيخو «خزائن الكتب في دمشق وضواحيها في المشرق سنة ١٩٠٢ص ١٠٤-١٠٦» ويثبت الاستاذ العالم كوغنير (Kugener) اثباتاً صريحاً (في الشرق المسيحي ١٩٠٢ص٢٠٢) ان السريانية كانت اللغة الشائعة في انطاكية وضواحيها وفي خزائن اوربا من هذه الكتب الطقسية مئات تؤيد

الارامية المحكية في ما بين النهرين و بابــــل (1)

ان نشوء الادب السرياني متصل اتصالا متيناً بنشوء المسيحية في ما بين النهرين . وقد كان بدء نشوء المسيحية في الرها على مــــا جاء في التقليد المستمر . ومدينة الرها،وهي اكثر مدن هذا القطر ازدهاراً واعظمها حضارة قد اكسبها موقعها الجغرافي اهمية خارقة . فقد كانت موقعاً حصيناً يحدق بها سور مزدوج وتحميها في جهة الغرب حماية طبيعية الصخور الشاهقة التي كانت تستند اليها ، وكانت هذه المدينة تشرف على المسالك المؤدية الى ارمينية وتطل على الطريق التي كانت تجتاز بلاد ما بين النهرين . وقد احتفظت باستقلالها في عهد الاربعة والثلاثين ملـكا الذين حكموا في مملـكة الرها (L'Osrhoene)منذ سنة ١٣٢ ق.م. الى سنة ٢٤٤ ب م. حين اصبحت مستعمرة رومانية و ولي عليها حاكم روماني .

شيوع السريانية قبل اليونانية في الـكنيسة الانطاكية . وكانت الطقوس الـكنسية تقام عند الروم الملـكيين الى ما قبل مائة سنة تقريباً بالسريانية . وقد ذكر لاونس ماخيراس وهو من كتبة القرن الخامس عشر في تاريخ قبرس في الصفحة ٨٥ من تاريخه اليوناني الذي طبع في باريس سنة ١٨٨٢ ان أهل قبرس قبل دخول اللاتين فيها كانوا يتعلمون اليونانية لـكاتبة الامبراطور والسريانية لـكاتبة بطريرك انطاكية وهذا دليل اخر على شيوع اللغة السريانية حتى في كنيسة الروم الانطاكية (المحرر)

(1) راجع بشأن هذه اللهجات المختلفة غراماطيق ابن العبرى طبعة مارتـان Martin ٢ ص :٥ وتاريخه مختصر الدول طبعة بوكوك Pococke فى اكسفرد سنة ١٦٦٣ ص: ١٦ وطبعة الاب صالحانى فى بيروت سنة ١٨٩٠ : ص٨١،السريانية الغربية التى كثر فسادها لا تزال محكية الى يومنا هذا فى قريتين من قرى لبنـان «المؤلف»

وفي الواقع ان الرها ، كانت عاصمة مابين النهرين،وهذا ما يوضح السبب الذي من اجله كانت اول ما طمحت اليه انظار المبشرين الذين وكل اليهم نشر الدين الجديد في الشرق . والظاهر مما يستنتج من التاريخ ان جماعة من المسيحيين وجدت في الرها نحو سنة ١٥٠ م والظاهر ايضاً ان هذه الجماعة قد تألفت في بادئ الامر من العنصر اليهودي في تلك المدينة . الا ان المسيحية لم تحل نهائياً محل الدين الوثني القديم ،ولم تصبح دين الحكومة الا بعد اهتداء الملك ابجر التاسع. وكان هذا الاهتداء نحو سنة ٢٠٧ م بعد رجوع هذا الامير من رومة وبعد فيضان الرها العظيم في سنة ٢٠١ (١)م وهذه اللمحات التاريخية قد استخلصت من المقابلة بين حكاية ابجر وتاريخ الرها وترجمة التوراة المعروفة بالبسيطة. (٢)

---

(١) حدث هذا الفيضان بسبب ارتفاع مياه نهر ديصان المعروف عند اليونان بسكيرتوس (Σκιρτός) ومعناه القافز وسمي كذلك لانه كان يخرج غالباً عن مجراه ويغرق المدينة وقد هدم جانباً من السور ودخل المدينة ودمر قصر الملك وبيوتاً كثيرة واغرق اكثر من الفي نسمة (المحرر)

(٢) لقد اختلف المؤرخون في دخول النصرانية الى الرها فالتقليد الشائع عند نصارى الشرق ومؤرخيهم ان النصرانية دخلت الرها في صدر القرن الاول للميلاد. وان ابجر الخامس المعروف باوخومو اي الاسود المعاصر للمخلص كان مصاباً بداء عضال ولما سمع بشهرة المسيح كتب اليه رسالة طالباً منه ان يأتي ويشفيه فوعده المسيح انه بعد قيامته يرسل اليه احد تلاميذه فاتى مار ادي الى الرها وشفاه من مرضه وعمده . فتنصر على اثر ذلك هو وبطانته وحاشيته ووجوه دولته بعد ان لقنهم التعاليم الدينية والاعتقادات النصرانية وبنى هناك كنيسة وزينها ولما توفي ابجر تولى الامر بعده ابنه وكان متمسكاً بالعقائد الوثنية فقتل على عهده مار اجي تلميذ مار ادي الرسول . هذا ما يؤخذ من

ولم يلبث تاثير المسيحية ان ظهر في مابين النهرين. فقد نشأت في بادئ الامر علاقات مستمرة بين الرها وكنيسة اورشليم وبينها وبين كنيسة انطاكية فيما بعد وأدت هذه العلاقات الى حركة فكرية، صيرت الرها مركزاً من اهم المراكز الدروس الدينية والعلمية، وصيرت الآرامية لغة الادب التي اتخذها فيما بعد السوريون كلهم من سواحل البحر المتوسط الى اذربيجان ومن طوروس الى بلاد العرب وخليج العجم.

ومما يبعث على الدهشة ان اللغة السريانية ظلت جامدة على مدى الاجيال الطويلة التي كان فيها الشأن للادب السرياني، فالمتصفح لاحدى المجموعات الادبية المعدة للطلبة والتي وردت فيها فقر من الترجمة البسيطة (في الجيل

النصوص التاريخية المتداولة بين ايدي السريان اما المستشرقون فانهم ينكرون صحة شهادة السريان بهذا الموضوع ويدعون انها حكاية ملفقة ويزيدون على ذلك ان النصرانية لم تعم المدينة الا بعد تنصر ابجر التاسع بن معنو سنة ٢٠٧ وقد تابعهم المؤلف في ذلك، غير ان هنالك فريقا من المستشرقين يذهبون مذهب مؤرخي السريان في هذه القضية نخص بالذكر منهم العلامة الاب مارتان. فقد صنف بهذا الموضوع سفراً جليلاً بالفرنسية دعاه: «اصول كنيسة الرها»
« L' abbe P. Martin Les origines de L' Église d' Édesse »
فليراجعه من اراد الوقوف على تاريخ الرها الكنسي بوجه اجلى واطول. ولعل احسن الآراء في هذا الشأن ما اورده السيد ادي شير في كتابه تاريخ كلدو وأثور الجزء الاول ص ١٧٣ فقد قال: ان ابجر التاسع كان نصرانياً لكننا لا نعرف في اي سنة تنصر. وقال عنه دوفال انه من بعد رجوعه من رومية اعتنق الديانة المسيحية غير ان قوله ليس من المحتمل فان ابجر لم يكن يتجاسر ان يتظاهر علانية بالديانة التي كان مولاه القيصر يبغضها ان لم يكن قد اعتنقها قبل التجائه اليه وذهابه الى روميه» (المحرر)

الثاني) الى جانب مقتطفات من مؤلفات ابن العبري (في الجيل الثالث عشر) ينتقل من نص الى آخر بسهولة متماثلة كانه يطالع آثار مؤلف واحد. ومن البديهي ان يطرأ الجمود على هذه اللغة في عهد انحطاطها على اثر الفتح الاسلامي. فان السريانية، لما اصبحت العربية هي اللغة العامة، عادت لغة ميتة تعلم في المدارس كما تعلم اللاتينية عندنا. غير ان الذي يزيدنا دهشة ان يكون هذا الجمود في العهد الادبي الذي يمتد من الجيل الثاني الى حوالي الجيل الثامن. فلنفكر في حياة لغاتنا الاوربية المضطربة قبل ان وصلت الى هيئتها الحاضرة. ومما ينبغي التسليم به ان اللغة الارامية لما نشأ الادب المسيحي كانت لغة ادبية صانها الاستعمال من كل تحريف يطرأ على اللغات العامية. (1) واذا كانت العصور القديمة، لم تورث هذا الادب شيئاً كما نعتقد، فانها قد اورثته هذه اللغة التي اتخذها كآلة جاهزة يحتاج اليها للظهور وتلقاها كارث ثمين. والحضارة الراقية التي كانت الرها تتمتع بها في عهد ملوكها تسوغ لنا وجهة النظر هذه.

وظن البعض، ان منشأ الادب السرياني أقدم من ذلك عهداً وناطوه بالمدنية الكلدانية. فقد كتب رينان (Renan) فى مؤلفه (تاريخ اللغات السامية الطبعة الرابعة ص: ٢٥٩) ما يأتي: «لا يحتمل الشك ان أدباً مسيحياً في اللغه السريانية قد نشأ باكراً. غير انه من العبث ان نيط هذا الادب مباشرة بالمؤلفات المسيحية الاولى التى يحتمل الفرض انها وضعت باللغة السريانية الكلدانية. (2) لاننا ـ على ما بين السريانية واللغة المحكية في فلسطين في عهد المسيح من المشابهة ـ لا نجد الرابطة التى تصل باكورة مؤلفات اليهودية (فلسطين) بالنهضة التى تدعى السريانية والتى حدثت في الجيل الرابع(3) لا في سورية المعروفة بهذا الاسم بل في ما بين النهرين. وفي

(1) من المعلوم ان هذا التحريف كثير عظيم الاثر فى اللهجات السريانية المحكية التى لا تزال فى ايامنا هذه فى لبنان وطور عبدين وفى كردستان وفى جهات بحيرة ارمية فى العجم «المؤلف»

(2) أراد بها اللهجة الارامية فى فلسطين «المؤلف»

(3) الاصح فى الجيل الثانى «المؤلف»

الحقيقة انه من المستغرب أن ينشأ أدب على هذا الوجه بدون ان يحفظ التقليد لهذا الادب ثقافة قومية سابقة. الا ان الغرابة التي يسببها هذا الظهور الفجائي ليست الا وليدة جهلنا للابحاث الارامية القديمة. فقد تقرر فيما تقدم ان بلاد الكلدان كان فيها ادب وثني قومي سابق للمسيحية وليس ينكر ان سورية وشمال ما بين النهرين لم تشتركا على ما يظهر اشتراكا فعلياً في حركة الابحاث الكلدانية. غير انه لا يمكننا ان نعتقد انهما ظلتا بمعزل كلي عن هذه الابحاث. ومما يجدر بالذكر، ان أقدم الكتبة الذين وصلت اسماؤهم الينا كانوا كلهم من الكلدان الذين عاشوا في عهد الساسانيين. والكتابة بالارامية عن امور مسيحية إن هي الا فكرة طبيعية في بلاد قد سبق ان وضعت فيها التآليف باللغة القومية في مختلف الابحاث. اه »

فكل ما تقدم مبهم كما ترى. فان المصادر التي نستقي منها المعلومات عن الادب الارامي لم تكن موضحة شائعة لما كتب رينان تاريخ اللغات السامية. وما ذكره رينان عن الادب الكلداني السابق للمسيحية قد نقله عن اقوال المؤلفين العرب الذين اتوا متأخرين فلا يمكن ان نتخذهم مرجعاً ونثق باقوالهم فان هؤلاء المؤلفين يطلقون اسم الكلدانيين على النبطيين الذين حلوا في ما بين النهرين في الجيل الثاني. وليس الادب الهام الذي يعزونه اليهم الا من قبيل الوهم. ومن المقرر اليوم ان البحث الزراعي الذي زعم ابن وشيعة (سنة ٩٠٤ م) انه ترجمه عن الكلدانية مؤلف لا قيمة له انتحل له مؤلف من ذوي الشأن. والكتب الاخرى الخاصة بالعلوم الطبيعية والفلك والتنجيم وآباء العهد القديم التي يذكرها العرب ليست على ما يظهر سوى كتب المانديين الذين لا تزال سلالتهم باقية الى اليوم والذين يرجع عهدهم الى ما قبل المسيحية.

والمستشرق الشهير - يريد رينان - اكثر وضوحاً عند ما يقول بعد بضع صفحات (صفحة ٢٦٢): « وهناك ملحوظة لها على ما يظهر لي اهميتها

في الانتقاد وهي: ان برديصان له علاقة مباشرة بالمدرسة الكلدانية كما تدل على ذلك كتاباته ولا سيما ردود مار افرام وهذا يثبتني في اعتقادي انه ينبغي ان نبحث عن منشاء الادب السرياني في كلدو وان هذا الادب ليس الا صلة مسيحية للادب النبطي. ويؤخذ مما ورد في كتاب الفهرست ان ماني كتب معظم مؤلفاته بالسريانية.»

وقد ادى برينان الى هذه النتيجة عده برديصان واضع الادب السرياني. فقد كتب في مؤلفه (مرقس اورليوس): «ان برديصان كان بلا معارض واضع الادب السرياني المسيحي». ان برديصان على ما ذكره مار افرام قد وضع الشعر الديني. الا انه قبل ان يعرف كلاهوتي وفيلسوف اي قبل الربع الاخير من الجيل الثاني (ولد سنة ١٥٤) كان لدى جماعة المسيحيين في الرها ترجمة للعهد القديم هي البسيطة وفصول الاناجيل الاربعة لطاطيانوس وربما كان لديهم ايضاً ترجمة تامة للاناجيل الاربعة كما سنذكره فيما بعد

عرفنا مار افرام ببرديصان كمبتدع يميل الى طريقة فالانتينوس. فالديصانية كالمسيحية نجمت عن الحركة الدينية التي نشأت في فلسطين والتي ظلت بابل في بادئ الامر بمعزل عنها. ولم يظهر ماني الفارسي الأصل الا في الجيل الثالث فبرديصان قد تأثر بالافكار الدينية التي كانت منتشرة في فلسطين وسورية وهو من هذه الوجهة ليس مديناً بشيء لكلدو

بيد ان برديصان كان متضلعاً من علوم الفلك ويعزى اليه بحث في الفلك وكتاب في الابجدية فمن هذه الوجهة يمكن الحاقه بكلدو التي تعد مهد هذه العلوم ولسنا نعارض في ذلك الا انه ليس من الضروري ان نفرض علاقة مباشرة بين شمال مابين النهرين وجنوب بابل لنفسر هذا الامر. فان ما بين النهرين كسورية قد عنيت منذ الازمنة القديمة بعلم الفلك. كان السريان يعتقدون تأثير الكواكب في الحظوظ البشرية. وكان درس العلوم الفلكية شائعا فى الشرق كله. وازدهر عند نشوء المسيحية ولاسيما فى مصر ولم يضع باسيليديس

كتابه المسمى (Abraxas) فى كلدو ثم ان الابجدية المعزوة الى برديصان ترجع الى اصل يهودي

فلا يسوغ لنا على ما نعتقد ان نلحق أدب ما بين النهرين المسيحي بأدب كلدو الوثني (فان مملكة الرها كسائر الأمارات التي نشأت فى بابل وما بين النهرين فى ظل الفرثيين بعد ان نزل السلوقيون عن ممتلكاتهم فى عبر الفرات) قد اسستها قبائل نبطية يرجع اصلها الى شمال بلاد العرب. وكانت لغة الأدب عند هذه القبائل هي الارامية. وكانوا قديما قلما يميزون بين كلمتي «آرامي» و «كلداني» فادى ذلك الى اغلاط يؤسف لها. (١)

---

(١) ينكر المؤلف هنا وجود صلة بين الادب السرياني وآداب كلدو بينما العلامة رينان يقول: ان الاداب السريانية انما من بابل انتقلت الى ما بين النهرين وذلك على عهد برديصان. وقد ايد هذه الحقيقة السيد ادي شير في تاريخه كلدو واثور ٢ ص: ٣٩ تحت عنوان اصل الاداب الكلدانية (السريانية) المسيحية مفنداً ما زعمه المؤلف حيث قال: «ان الادلة التي يأتي بها دوفال لاثبات زعمه واهية وكلها محصورة في انه لم يصل الينا شيء مكتوب في هذه اللغة من الوثنيين لا في ما بين النهرين ولا في بابل. لكن هذا العالم يناقض نفسه بقوله عن مارا برسرابيون الذي عاش في الجيل الاول او الثاني للمسيح انه كان فيلسوفاً وثنياً وكتب مقالة او رسالة في القدر وهي اقدم اثر آرامي بلغ الينا. وفات دوفال ايضاً ان طاطيانوس الاثوري انما عند الوثنيين تخرج في آداب اللغة الكلدانية (السريانية) لا عند المسيحيين فانه في كبره وفي رومية اعتنق الديانة المسيحية. وان برديصان ايضاً انما عند الكلدان الوثنيين قرأ العلوم كما يقول هو عن نفسه في كتابه شرائع البلدان ثم ترى ماذا يقول دوفال عن كتاب احيقار الاثوري الذي بموجب شهادة المستشرقين انفسهم كتب فى بابل في الجيل السادس قبل المسيح. فكلدانية (سريانية) كتاب احيقار هي نفس كلدانية (سريانية) برديصان ومار افرام وابراهاط وغيرهم من علماء الكلدان النصارى

المحرر

الشفاعـــة

بقلم الاب الفاضل الراهب يوحنا دولباني

تمهيد

رغب الينا أحد قراء «الحكمة» الانجيليين بالقدس، ان نطلعه على ما تعتقده كنيستنا السريانية الارثوذكسية في شفاعة القديسين في بحث خاص نفرده لهذا الغرض فلبينا طلبه وكتبنا المقال التالي مقتصرين فيه حسب رغبته على حجة الكتاب المقدس والبيانات النقلية من اباء الكنيسة الاقدمين وآباء الكنيسة السريانية بنوع خاص. واننا لواثقون كل الثقة ان المطلعين على هذا المقال عقب فراغهم من تلاوته سيقرون بالاجماع معنا: بان شفاعة القديسين حقيقة ثابتة في الدين المسيحي وان اختلفت المذاهب في طريقة استعمالها

١ – في لفظة الشفاعة ومعناها

ان لفظة شفع وشفيع وردت ست مرات في الترجمة العربية المطبوعة في مطبعة الامير كان ببيروت (اولاً): في نبوة اشعيا ص ٥٣ : ١٢ حيث قيل «وشفع في المذنبين» (ثانياً): (في ص ٥٩: ١٦ منه ايضاً حيث يتلو) وتحير من انه ليس شفيع» (ثالثاً): في رسالة مار بولس الى رومية ص ٨ ٢٩ حيث يعلن «الروح نفسه يشفع فينا» (رابعاً): في العدد ٣٤ من هذا الاصحاح نفسه حيث يصرح «المسيح هو الذي مات بل بالحري قام ايضاً الذي هو عن يمين الله يشفع فينا» (خامساً) في رسالة يوحنا الاولى ص ٢ ١ حيث يجاهر (لنا شفيع عند الاب» (سادساً)) في الرسالة الى العبرانيين حيث يبرهن «هو

حي في كل حين يشفع فينا» ٧ : ٢٥) اما في الترجمة اليونانية فقد وردت الايات المار ذكرها على صورتين في العهد الجديد ففي الثلاث الاولى وردت الشفاعة بلفظة «انيتخاني» التي ترجمتها مصادفة ، اقتدار ، محادثة ، توسط ترجو لاجل الغير . وفي الاخيرة منها جاءت بلفظة «بارقليط» التي تفسيرها : مساعد ، وكيل ، محام ، ومعز .

وبحسب تعدد المعاني الانفة الذكر قد تعددت الصور اي الالفاظ في الايات المار ذكرها في الترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة «ܦܫܝܛܬܐ»

فجاءت في الاولى من اشعيا بمعنى مصادفة حيث قيل «ܠܥܘ̈ܠܐ ܦܓܥ» اي صادف الاثمة . وفي الثانية بمعنى مساعدة لانه قيل «ܘܐܬܕܡܪ ܕܠܝܬ ܡܥܕܪܢ» اي تترجم (وتعجب من انه ليس مساعد. ووردت في الثالثة والرابعة والخامسة بمعنى الصلاة والطلبة حيث قيل : «ܐܠܐ ܗܝ ܪܘܚܐ ܡܬܟܫܦܐ ܚܠܦܝܢ» اي الروح نفسه يصلي عنا ، ܘܡܢܘ ܗܘ ܕܡܚܝܒ . ܡܫܝܚܐ ܡܝܬ ܘܩܡ ܘܐܝܬܘܗܝ ܥܠ ܝܡܝܢܐ ܕܐܠܗܐ ܘܒܥܐ ܚܠܦܝܢ اي المسيح مات وقام وهو عن يمين الله يطلب عوضنا ، ܗܘ ܓܝܪ ܟܠܙܒܢ ܚܝ ܘܡܩܪܒ ܨܠܘܬܐ ܚܠܦܝܗܘܢ اي هو حي في كل حين ويقدم صلوات عوضهم

اما في الاية السادسة فقد وردت مثلما هي في اليونانية بلفظة بارقليط ܦܪܩܠܝܛܐ وقد مرت معانيها آنفاً

فمما تقدم يتضح ان لفظة الشفاعة الواردة في الترجمة العربية المار ذكرها تشتمل على عدة معاني وهي : الترجو والصلاة والطلبة لاجل الغير والتوسط والتوكل والمحامات فالمصادفة والمساعدة والتعزية .

٢ — في شفاعة السيد المسيح

ان الايات السالفة الذكر انما تعني شفاعة السيد المسيح وشفاعة الروح

القدس. و المراد بشفاعة المسيح وساطته في الفداء والتكفير عن خطايانا. الامر الذي تفرد به دون سواه . فهو الشفيع المطلق والوسيط الاوحد الذي بذل نفسه فداء عن الكل . وبسفك دمه اكمل المصالحة بين الله والبشر حيث صار كفارة عن خطاياهم

وشفاعة المسيح هذه هي دائمة مستمرة. ووساطته ابدية عامة تشمل كل آت الى العالم مؤمن به كما شملت الذين ماتوا على رجاء الايمان به (يو ١:٩ و ٢٠: ٩ وعب ١١: ٤٠) ولذا قال الرسول بولس (فمن ثم يقدر ان يخلص ايضا الى التمام الذين يتقدمون به الى الله اذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم عب ٧: ٢٥ باستحقاقات الامه وموته على الصليب. لانه لم يصر كفارة لخطايا قوم دون قوم بل لخطايا كل العالم ١ يو ٢: ٢. وفي هذا النوع هو الوسيط الوحيد بين الله والناس ١تي ٢: ٥ الذي ناب عن البشر في مصالحتهم مع الله. وازال السياج اي العداوة ف ٢: ١٤ حيث قدم ذاته ترضية للعدل الالهي. ولا تعرف الكنيسة مخلصا اخر سواه في الفداء بل تنادي مجاهرة مع الصخرة «وليس باحد غيره الخلاص لان ليس اسم اخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص اع ٤ ١٢»

اما شفاعة المسيح الان في السماء فهي على ما يقول العلمآء من باب التعريض وهي ان يطلب الطالب حاجته بدون تصريح بها . وعلى هذا النوع يشفع المسيح فينا اي يكشف لابيه السموي عن سمات جراحه التي بها شفينا والامه التي تحملها لاجلنا (اش ٥٣: ٥) والتي كانت الواسطة لخلاصنا (عب ٢: ١٠) واظهار ذلك للاب السموي كاف لان يحرك احشآء رحمته علينا فيذكر وساطة حبيبه عنا وشفاعته فينا وموته لاجلنا فيشفق علينا ويرحمنا.

واليك تفسير العلامة مار ديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد واحد اباء كنيستنا في الجيل الثاني عشر ܕܠܡ ܡܚܡܣ ܗ̈ ܙܡܡܠܐ

ܗܢܘ ܦܓܪܐ ܕܢܣܒ ܡܢܢ: ܗܘ ܠܘܬ ܐܒܐ ܐܝܟ ܬܟܫܦܬܐ
ܡܬܚܫܒܐ. ܘܐܘ ܒܗ̇ ܕܟܠ: ܚܘܒܗ ܙܠܝܩܐ ܘܝܨܝܦܘܬܗ
ܕܥܠܝܢ ܡܚܘܐ. ܕܨܒܐ ܕܢܣܓܘܢ ܠܢ ܝܘܬܪ̈ܢܐ
ܢܣܓܘܢ « وترجمتها وقوله يطلب عوضنا او يشفع فينا يراد به ان الباكورة اي الجسد الذي اخذه منا يعتبر لدى الاب كشفاعة وطلبة. وبنوع اخر يدل على حبه المضطرم نحونا واعتنائه بنا حيث يريد ان تكثر لنا المنافع .

هذا هو المقصود من شفاعة المسيح حتى ينال المؤمنون بالايمان به غفران الخطايا ونصيباً مع القديسين اع ٢٦ : ١٨

٣ - شفاعة الروح القدس

اما شفاعة الروح القدس الـه ارد ذكرها في الرسالة الى رومية «٨: ٢٦» فيراد بها اظهار حب الروح القدس ورغبته في مساعدتنا كما اظهر لنا حب الاب والابن بطريقة صريحة. وبنوع اخر يقصد بها ان موهبة نعمته التي قبلناها والمنوه عنها قبل ذلك بقوله « انكم لم تاخذوا روح العبودية للخوف بل روح التبني «٨: ١٥» هي التي تشفع فينا وتعزينا حيث تعين ضعفاتنا بان لانفشل في شدائدنا. وهي التي ترشدنا في هذه الحياة و تعلمنا كيف ينبغي ان نصلي بانارة العقل وتحريك الارادة واضرام القلب بعواطف الخشوع حتى تنشأ فينا زفرات وتنهدات لايستطيع الفم ان يعبر عنها .

هذه هي الموهبة التي تعمل في قلوبنا وتحثنا وتجددنا وتقودنا الى المسيح بنور المعلنات الالهيــة.

٤ : في شفاعة القديسين عموماً

ان القول بشفاعة المسيح والروح القدس لا ينفي وجود شفعاء اخرين

بمعنى يختلف في الموضوع. لان مساواة اللفظ لاتحتم بمساواة المعنى مطلقاً. فلفظة العين مثلا واحدة وهي تطلق على عضو البصر وعلى عين الماء وغير ذلك بينما الفرق بينها مبين. وكذلك لفظة الشفاعة تطلق على المسيح وعلى القديسين بينما بين كلا الشفاعتين فرق عظيم. لان شفاعة المسيح مطلقة جوهرية وشفاعة القديسين اضافية نسبية وهي ليست الا استشفاع المؤمنين اعضاء الكنيسة بعضهم في بعض او في سواهم بالصلاة و الطلبة سواء كانوا في الجسد اومنتقلين لانهم كلهم جسم واحد وكما ان اعضاء الجسد يخدم بعضها بعضا ويهتم بعضها لاجل بعض كذلك اعضاء الكنيسة من واجبهم ان يصلي بعضهم لاجل بعض وان يساعد احدهم الأخر. ولايعد ذلك عدولا عن قرع باب الله وطلب اخر سواه بل انما هو عبارة عن تعاضد و تناصر واثر من اثار رابطة المحبة العزيزة على الله والتي هي اقوى محرك لحنان الله على المستعطفين اليه. وليس من مؤمن عاقل يسلم بصحة الكتاب وحجة النقل والعقل ان ينكر ذلك بعد اطلاعه على البراهين العديدة التي نسردها امامه او يتأخر عن التسليم بالحقيقة الاتية

(٤ — ان شفاعة القديسين مقبولة وجائزة)

اولا : لان الله اجازها وأمر بها صريحاً. فقد أمر ابيمالك ان رد امرأة الرجل فانه نبي فيصلي لاجلك فتحيا (تك ٢٠ : ١٢). وقال لاصحاب ايوب اذهبوا الى عبدي ايوب واصعدوا محرقة لاجل انفسكم وعبدي ايوب يصلي لاجلكم «اي ٤٢ : ٨» وقد اوصى بها بلسان رسوله قائلا : صلوا بعضكم لاجل بعض لكي تشفوا «يع ٥ ١٦» وطلب بولس الرسول من تلميذه تيموثاوس بان تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس. لاجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لان هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله (اتي ٢ : ١-٢) وقال يوحنا الرسول ان رأى احد اخاه يخطىء خطية

ليست للموت يطلب فيعطيه حيوة للذين يخطئون ليس للموت «ايو ٥ :١٦»

ثانياً: لانها معتبرة لدى الله وقديسيه. ولذلك فاننا نرى كثيرين من شعب الله قد استشفعوا بالقديسين. فقد استشفع بنو اسرائيل بموسى حيث طلبوا اليه ان يصلي لاجلهم ليرفع عنهم الحيات «عد ٢١: ٧» وطلبوا الى سموئيل «ان صل عن عبيدك الى الرب الهك حتى لا نموت «١ صم ١٢: ٩» وحزقيا الملك لما تهدده سنحاريب بعث الى اشعيا النبي يقول له« ارفع صلوة من اجل البقية الموجودة «٢مل ١٩ :٤» وصدقيا الملك لما ضايقه نبوخذنصر طلب من ارميا ان يصلي لاجله ولاجل شعبه «ار ٣٧ :٣» وكذلك يوحنان بن قاريح وكل رؤسآء جيش اسرائيل وشيوخ الشعب قالوا الى ارميا النبي «ليت تضرعنا يقع امامك فتصلي لاجلنا الى الرب الهك لاجل هذه البقية «ار ٤٢ : ٢» وكان القديس بولس من الذين يحتبرون الشفاعة كثيراً فقد طلب من المؤمنين ان يساعدوه بالصلوة «٢تس٣ :١ واف ٦ :١٩» وقد صرح بثقته فيها في رسالته الى فليمون حيث قال «اعدوالي منزلا لانني ارجو انني بصلواتكم ساوهب لكم (فل ١ :٢٢)

ومن يشك في صحتها ويبخسها حقها وهو يسمع الله قائــلا بصراحة «طلبت من بينهم رجلا يبني جداراً ويقف في الثغر امامي عن الارض لكيلا اخربها فلم اجد » (حز ٢٢ :٣). ويقول ايضاً طوفوا في شوارع اورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون انساناً او يوجد عامل بالعدل طالب الحق فاصفح عنها (ار ٥ : ١)

ومن لايعد رافضها مكابراً وهو يسمع يعقوب الرسول يجاهر بها ويصف قوتها حيث يقول: «لعظيمة قوة الصلوة التي يصليها البار (يع٥ : ١٦)

ثالثاً: لان الصديقين والقديسين في كل الاجيال قد استعملوها. فابراهيم تشفع لاجل سدوم (تك ١٨ :٢٣) ولوط لاجل صوغر (تك ١٩ : ١٨) ويهوذا

لاجل بنيامين(تك ٤٤ :١٨) وموسى لاجل شعب الله مراراً (خر٣٢ :١١-١٤ وعدد١١ :٢٢وتث٩ :١٨) ومن اجل هرون اخيه «تث ٩ :٢١» وقد وصف داود فضل صلوة موسى لاجل الشعب فقال (لو لا موسى مختاره وقف في الثغر قدامه ليصرف غضبه عنهم لاهلكهم (مز١٠٦ :٢٣) وكان سموئيل النبي يصلي لاجل اسرائيل دائماً ويعتبر اهمالها خطاءاً كما يتضح من قوله (واما انا فحاشا لي ان أخطئ الى الرب فاكف عن الصلوة من اجلكم (١صم٧ :٩و١٠) وسليمان صلى الى الرب من اجل شعبه (١مل ٨ :٢٢و٣٨) وكذلك حزقيا الملك الصالح (٢اي٣٠ :١٨ - ٢٠) ونحميا ١ :٦وعزرا٠ والقديس بولس كان يذكر المؤمنين في صلواته دائماً رؤ١ :٩ وكو١ :٩ و٢تي ١ :٣)وقد تشفع في الرجال الذين كانوا معه في السفينة وقبل الرب شفاعته بدليل قوله (ها قد وهبك الله هبة جميع المسافرين معك (اع ٢٧ :٢٤) وكانت الكنيسة تصلي بلجاجة من اجل بطرس(اع ١٢: ٥)

صح اذاً ان كل اعضاء الكنيسة يجوز لهم بل من واجبهم ان يتشفع بعضهم من اجل بعض. وان يطلب احدهم صلوة الاخر ولا سيما صلوات رؤساء الكهنة والكهنة الاطهار الذين دأبهم المثول امام الله وخدمة مذبحه الطاهر. وصلوات الاتقياء الابرار المتحلين بالفضائل لان صلاة البار تقتدر كثيراً كما صرح يعقوب الرسول وان الله يستجيب للقديسين اكثر مما يستجيب للمنغمسين في الخطايا والاثام

٦ — في شفاعة القديسين المنتقلين

ان كان الله يكرم مثوى القديسين ويقبل شفاعتهم في شعبه ويستجيب صلواتهم وهم في هذا الجسد الكثيف مكدونين تحت الالام فكم بالحري بعد انتقالهم من هذه الحيوة الفانية حينما يتحررون من اثقال الجسد الترابي والالامه ويتمتعون باستجلاء مجد المسيح حيث يصبحون لا فرق بينهم وبين ملائكة

العلاء. ولما كان من الحقائق الثابتة باجماع ايمة المذاهب المسيحية ان الملائكة يشفعون في الكنيسة و يصلون لاجلها كما سترينا الايات الاتية فالقديسون المنتقلون ايضاً يشفعون فيها ويصلون من اجلها كما سيتضح فيما بعد ذلك.

فقد ذكر يوحنا في الرؤياء (ان الاربعة والعشرين شيخاً اخذ كل واحد منهم قيثارات وجامات من ذهب مملوة بخوراً هي صلوات القديسين (رؤ٥:٨) وقال بعد فتح الختم السابع «جاء ملاك آخر و وقف عند المذبح و معه مبخرة و اعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على المذبح الذهب الذي امام العرش «رؤ٨ ٣و٤» وقد صلى الملاك من اجل اورشليم قائلا: «يا رب الجنود الى متى انت لا ترحم اورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة «زك١:١٢» وقد قبل الله شفاعته واجابه الى سؤاله قائلا: قد رجعت الى اورشليم بالمراحم فيبنى بيتي فيها يقول رب الجنود «زك ١:١٦»

و كذلك القديسون المنتقلون يصرح لهم الكتاب بتقديم صلوات. فقد قال صاحب الرؤياء «ولما فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل الشهادة التي كانت عندهم و صرخوا بصوت عظيم قائلين «حتى متى ايها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الارض «رؤ ٦:٩و١٠» ويسلم بهذا لانهم ليسوا امواتاً بل احياء بدليل قول الكتاب «انا هو إله ابراهيم واسحق ويعقوب» والله ليس اله الاموات بل اله الاحياء «لو٢٠ : ٣٨»

اعتراض

غيران البعض يعترضون قائلين: ان العلم لله وحده فمن اين للقديسين ان يعلموا بصلواتنا و يعرفوا شيئا عنا حتى يصلوا من اجلنا؟ (يتبع)

جبل سمعان

نشرت مجلة «الحديث» الغراء التي تصدر بحلب في عددها الممتاز الذي ظهر اخيراً هذا البحث الجليل عن جبل سمعان وآثاره ،ولما كان للجبل المذكور علاقة بسمعان العمودي احد قديسي كنيستنا السريانية لوجود ديره فيه احببنا نقل البحث لقرائنا الكرام على ان ننشر في المستقبل سيرة هذا القديس الفاضل «المحرر»

هو نجد من الصخور الكلسية ذو اكام وهضاب يمتد سبعة اميال شرقاً بغرب وعشرة اميال شمالا بجنوب ويقع الى الشرق والشمال الشرقي من جبل حلقة وينتهي في الشمال الى الوادي الذي تمر فيه طريق اسكندرون الى حلب عن طريق قاطمة وفي الشرق ينحدر تدريجياً الى سهول حلب الغربية اما في الجنوب حيث يتصل بجبل حلقة والانجاد المجهولة الواقعة جنوبي طريق انطاكية ـ حلب فليس له حدود واضحة

ورغم انبساط سطح الارض قد انكشف الصخر بزوال معظم الاتربة التي كانت تكسوه في العصور القديمة بفعل الامطار والسيول التي جرفتها الى الاودية المجاورة فتركت تلك البقعة قفراً يباباً

اذا تحريت الخرائط المنشورة عن جبل سمعان فلست تجد سوى اربع او خمس من المدن الخربة الخمس والعشرين الباقية آثارها حتى الان. هذه الخرائب لم تزل قائمة وهي كثيرة تمثل آثار طور عال من التمدن يمتد على خمسة قرون ازدهر فيها فن البناء بين المئة الاولى والسابعة وفيها يدخل العصر التاريخي لسوريا الشمالية اذا اعتبرنا الكتابات المنقوشة الواصلة الينا من تلك الازمان

هنا كثير من الكتابات المؤرخة منقوشة في حجارة هذه الآثار وعدد عظيم من الابنية غير المؤرخة التي يمكن تعيين تاريخها بسهولة اذا قوبلت بالابنية

ذات الكتابات المحفورة المؤرخة. ان ابنية القرن الثاني ظاهرة رغم خلوها من التاريخ الجلي وهناك ابنية ذات تواريخ تمثل كل عصر بعد الثاني حتى فجر القرن السابع وكثير منها أضاف قسماً لا يستهان به الى معلومات البشر عن تاريخ فن البناء السوري. وآثار الكنائس في جبل سمعان من أهم الآثار خدمة لتاريخ فن البناء المسيحي، ليس فقط لانها تشمل في عدادها اعظم بناء نصراني خطورة بني قبل عهد كنيسة آجيا صوفيا فى القسطنطينية أعني الكنيسة العظيمة المنسوبة الى القديس سمعان العمودي، بل لاسباب اخر عديدة أيضاً كلها وجيهة مقنعة ذكرها الاستاذ بطلر في كتابه «فن البناء في سوريا»

قلعة سمعان

هذه الخرائب هي انخم مجموعة من نوعها في سوريا الشمالية وهي قائمة على منحدر جبل بركات الشمالي تشغل مرتفعاً طوله ثمانمائة ذراعاً وعرضه مئتين محاطاً باودية عميقة من كل الجهات الا واحدة ولم تزل في بعض الاماكن بقايا السور الخارجي وابراجه وهو من بناء العرب بعد الاسلام

في وسط هذه المجموعة يرى الناظر كنيسة الصومعة الفخمة التي جاءت هندستها مطابقة تماماً لما وصف به المؤرخ بروكوبيوس كنيسة الرسل التي شيدها قسطنطين الملك مدفناً له حتى كأنها نسخة طبق الأصل عنها. هذه الكنيسة مؤلفة من اربعة أجنحة عظيمة ذات اروقة على هيأة صليب يوناني متساوي الاطراف وفي كل منها صفان من الاعمدة وهي ستة في الصف الواحد اما في الجناح الشرقي فتسعة في الصف. وفي ملتقى الاجنحة مثمن نخم تحده قواعد الاعمدة الاخيرة فيها وتمتد الاروقة حول اضلاع هذا المثمن المركزي وتنتهي الى محاريب صغيرة تشغل الزوايا الخارجية لاطراف الصليب

هذه الكنيسة المعتبرة تستحق منزلة عالية بين آثار الفن المسيحي في اوائل عهده لانها مثال فريد بين ادق وانخم الامثلة على الجمع في هندسة البناء بين الطراز الروماني وشكل الصليب اليوناني.

من الاقواس الثماني القائمة على المثمن اربع تؤدي الى الممار الرئيسية في صحن الكنيسة والاربع الاخرى تؤدي الى الفسحات الواصلة بين الاروقة وكل من هذه الفسحات محدودة على الجانبين بقنطرتين مركوزتين من الجهة الأخيرة على زوايا المثمن المركز ومن الجهة الاخرى على زوايا الاروقة. وفي وسط المثمن لم تزل قائمة حتى اليوم قاعدة عمود ربما كان العمود الذي قام عليه القديس سمعان.

اذا وضعت آلة المسح في وسط هذه القاعدة يتضح انه اذا سحب منها خط هندسي لجهة الشمال بالضبط فيصيب الزاوية الشمالية الغربية لجناح الكنيسة الشمالي واذا مد الى الجهة المقابلة فيصيب الزاوية الجنوبية الشرقية من الجناح الجنوبي واذا سحب خط في مركز قنطرتي المثمن الشمالية والجنوبية فهو يقسم جناحي الكنيسة الشمالي والجنوبي قسمين متساويين واذا سحب خط آخر من المركز يتقاطع مع الخط السابق بزوايا قائمة فهو يقسم الجناح الغربي فقط الى قسمين متساويين اما الجناح الشرقي فلا. اذ ان منتهاه يقع على مسافة مترين وثلاثة واربعين سانتيما جنوبي منتصف حنية المحراب مما يجعل محور هذا الجناح يقع الى شمالي خط يسحب عمودياً الى محور جناحي الكنيسة الشمالي والجنوبي ولكن مع هذا الانحراف كله لم يشكل محور الجناح الشرقي زاوية قائمة مع خط الشمال الحقيقي

الى جنوبي هذه الخرائب المتسعة كنيسة اخرى من الطراز نفسه كانت تعلوها قبة فيما مضى وكان صحنها مثمن الزوايا ضمن شكل مربع الاضلاع وكان في اضلاع المثمن الاربع المنحرفة اربعة محاريب اثنان مستديران

واثنان مربعان والجناح الرئيسي ممتد في احدى الجهات وحول القسم المربع من البناء اروقة ذات اعمدة تشكل مربعاً اوسع . وهناك ممر بين اعمدة يصل هذه الكنيسة بأخرى مقابلة تشتمل على اربع ازواج من الاعمدة و مؤخر صحنها البارز مستدير من الداخل مربع من الخارج

فى الجانب الشمالي من قلعة سمعان ضمن سورها الخارجي بناء صغير ذو سقف مثلث الشكل فتحت في واجهته ثلاث نوافذ وهناك باب يؤدي الى هذا البناء المنحوت قسم منه في الصخر وهو يشتمل على ثلاثة محاريب مقبوة في كل من جانبيه الشمالي والجنوبي واثنين في الجانب الشرقي

لا يجوز ان نعتبر قلعة سمعان مكاناً منفصلا مستقلا عن دير سمعان بل يجب اعتبارها شامة في وجنة تلك المدينة أو تاجاً على مفرقها فهي بمثابة «اكروبول» آثينا لتلك العاصمة الخالدة

﴿ دير سمعان ﴾

ان المدينة الكبيرة الخربة المهجورة الحاملة هذه الاسم الواقعة على سفح المنحدر الغربي للتل القائمة عليه الكنيسة البديعة الصنع الواسعة الرحاب المعروفة بصومعة القديس سمعان العمودي كانت في ازمنتها الاولى فريدة في اتساعها بين المدن الصغيرة فى شمالي سورية اما سبب اهميتها وربما وجودها فيعزى الى ما اعتاده الاقدمون من الحج الى المكان الذي اختاره سمعان الناسك محلا لتعبده القريب . وقد ابتدأ الحج الى مقر الناسك العمودي في اوائل ايامه حوالي سنة ال ٤٢٥ واستمر بتزايد عدد الحجاج حال حياته و بعد مماته زمنا طويلاً حتى نهاية عصر تغلب النصرانية في سورية اي اوائل القرن السابع

كانت المدينة مركزاً دينيا تماما يأوي اليها مئات بل الوف من الحجاج فيستريحون ويتناولون طعامهم يوم زيارتهم اشهر مزار في سورية ثم أنشأت بعض الجماعات الدينية اديارًا عظيمة فيها والحقت بها فنادق واسعة لنزول خدمة

الدين. لذلك فقليل من المباني هنا يمكن الحكم بانها كانت منازل خاصة وقد وجدت سوق على جانب الشارع الرئيسي مؤلفة من حوانيت صغيرة كان الحجاج بدون شك يبتاعون منها طعاما واشياء تتعلق بالعبادة الا ان معظم المدينة كان مخصصا للفنادق على انواعها واصنافها.

اذاً فدير سمعان كانت مدينة صغيرة مؤلفة من صوامع وفنادق وعدد قليل من الحوانيت في تلك الايام ايام عزها حينما كان يزورها عظماء الارض وملوكها. تمتد مجموعة الخرائب الان على مساحة نصف ميل شرقا بغرب وثلث ميل عرضا ويظهر ان شوارع منظمة كانت تخترق البلدة وفي عدادها شارع متسع يتجه شرقا فيتسلق المنحدر ويمر تحت قوس النصر الى النجد المتصل بكنيسة القديس سمعان

وهناك اربع بنايات هامة كانت قائمة على زوايا المدينة الاربع وهي :

١ً الصومعة الجنوبية الغربية وفيها معبد واسع لم يزل محفوظا واقع في وسط قسمها الشرقي وحديقة مسورة الى الجنوب وبيوت لسكن خدمة الدين تمتد الى الشمال وفندق عظيم يشغل الجانب الشمالي وكلها مبلطة بقطع كبيرة من الحجر الكلسي اما المعبد فمغروس في الزاوية الجنوبية الشرقية من هذه الصومعة بطول ١٧ متراً وعرض ٨ أمتار.

٢ً الصومعة الغربية مجموع ابنية بديعة الصنع جداً حفظت حتى الان بصورة مدهشة تغطي مساحة طولها سبعون متراً شرقا بغرب وعرضها خمسون وهي مثل الصومعة السابقة الوصف تشتمل على كنيسة وبيوت سكن وفنادق للحجاج اما الكنيسة فمن طراز بناء منتصف القرن الخامس طول صحنها ٢٢ متراً وعرضه ١٦ متراً وفيه ست حنيات

٣ً الكنيسة الشمالية تقع في الربع الشمالي الشرقي من الخرائب والمحفوظ منها للان هو الواجهة الغربية بتمامها وقسم من جدران الجانبين والبرج الواقع في

زاويتها الجنوبية الشرقية اما هندستها فمن طراز بناء الكنائس ذات الصحن المنتهي بمحراب المشتمل على حنيات خمس وعدة غرف جنبيه ضمن حائط مستقيم في جهة الشرق

٤ النزل العظيم عبارة عن بناء ضخم نصف خرب في سفح منحدر جبل القديس سمعان على حافة الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة وهو مطابق في هندسته وبنائه لطراز بناء فنادق الزوار واهم مميزاته صفان من الاعمدة كل منها حجر واحد بقرب الزاوية الشمالية الشرقية ويعلو هذه الاعمدة اقواس ضخمة والواح من الحجر ويتألف منها ممر ضيق يشبه جسراً تمام الشبه يتصل بشرفة واسعة منحوتة فى الصخر في جانب الجبل على مستوى الرواق الاعلى من الفندق هذا السطح المنحوت في الصخر مستو صقيل جميل يظهر كأنه ارض بيدر معتنى في تمهيدها او مسرح معد للرقص ولكن في زاويته الشمالية الشرقية مزاراً ومدفنا منحوت نصفه تقريبا في الصخر

وهناك مجاميع اخرى من الابنية على جانبي الشارع الرئيسي الممتد شرقا بغرب في وسط المدينة معظمها فنادق من درجة أدنى وبينها عدد قليل من بيوت السكن الخاصة الجميلة البناء

ان صناعة استخراج الزيت والنبيذ كانت رائجة مهمة درت على الاهلين اخلاف الرزق فعاشوا في رخاء دلت عليه فخامة منازلهم

مقتبسة عن مصادر انكليزية «امين هلال»

العثور على قبر تيموثاوس تلميذ بولس

عاد رجال البعثة النمسوية الاثرية من افسس فى بر الاناضول وقد اخبروا انهم عثروا بين انقاض تلك المدينة الشهيرة في عهد المسيح على قبر تيموثاوس تلميذ بولس الرسول ويأمل رجال البعثة الاثرية ان يعثروا على مدفن حاكم آسيا في ذلك العهد وعلى السجن الذي طرح فيه الرسول بولس

اخبار طائفية

المجد لله في الاعالي ، وعلى الارض السلام ، وبالناس المسرة

بهذه الكلمات الخالدة التي نطقت بها الملائكة منذ الفي سنة تحت سماء اورشليم ، تتقدم «الحكمة» الى قرائها مهنئة اياهم بعيد الميلاد المجيد ، وبدء العام الجديد (١٩٣٠) ، راجية من رب السلام ، ان يجعل هذا العام الجديد ، عام سعادة وهناء ، ورفاه ورخاء، على العالم اجمع، انه سميع الدعاء

الموصل

لمراسلنا الفاضل

(التعميرات في كنيسة مار توما) ذكرت في رسالتي الماضية ، ماتم من الاصلاحات في كنيسة مار توما والان ازيد قراء «الحكمة» علماً بان قداسة البطريرك الشغوف بتعمير الكنائس وزخرفتها لم يكتف بما تم فيها من الترميم والانشاءات بل أمر باجراء التعميرات في الانبوب الكائن في الوسط ايضاً وفي المذبح الكبير وفي رصف احد الانبوبين بالرخام فتم كل ذلك على ما يرام ودخلت الكنيسة بهذه الاصلاحات في هيئة جديدة اعجبت الجميع . وقد هزت الاريحية حضرة الوجيه الغيور يوسف افندي فندقلي على اثر ما شاهده من التحسين في هيئة الكنيسة فتبرع بمقدار كاف من بلاط الشمنتو المصنوع فى معمله الخاص بالموصل لرصف ارض المذبح ثم تبرع هو وبقية افراد عائلة فندقلي بالنفقات اللازمة لاقامة جرسية لائقة فى احدى زوايا الكنيسة تكون ذات قبة شاهقة . اثابهم الله خيراً . والتعميرات المذكورة جميعها تمت تحت اشراف الغيور الخواجه جرجس فندقلي بتكليف من قداسة البطريرك كما تم

بنيان مدرسة مار توما في حينها تحت اشرافه ونظارته وقد ادى اشرافه هذا الى اقتصاد في النفقات واكتسابه محبة الشعب وبركة سيده. وفاتني ان اذكر في رسالتي السابقة ان التعميرات تناولت كنيسة مار احوديمي الاثرية ايضاً

(تكريس الكنيسة) وبعد الفراغ من هذه التعميرات احتفل قداسته في صباح يوم الاحد الواقع في ٢٢ كانون الاول بالقداس الالهي ثم قام بتكريس الكنيسة ذاكراً اسماء جميع الذين اشتركوا باموالهم او بسواعدهم في تعمير الكنيسة واستمطر غيوث الرحمة على امواتهم.

(تبرعات امهات الغد) حيث ان (الزياح) المشيد حديثاً في كنيسة مار توما في اثناء التعميرات خصص لطالبات المدرسة جمعن فيما بينهن خمس ليرات ذهبية وقدمنها تبرعاً لهذا المشروع على ان ينفق المبلغ في عمل حاجز خشبي للزياح المذكور

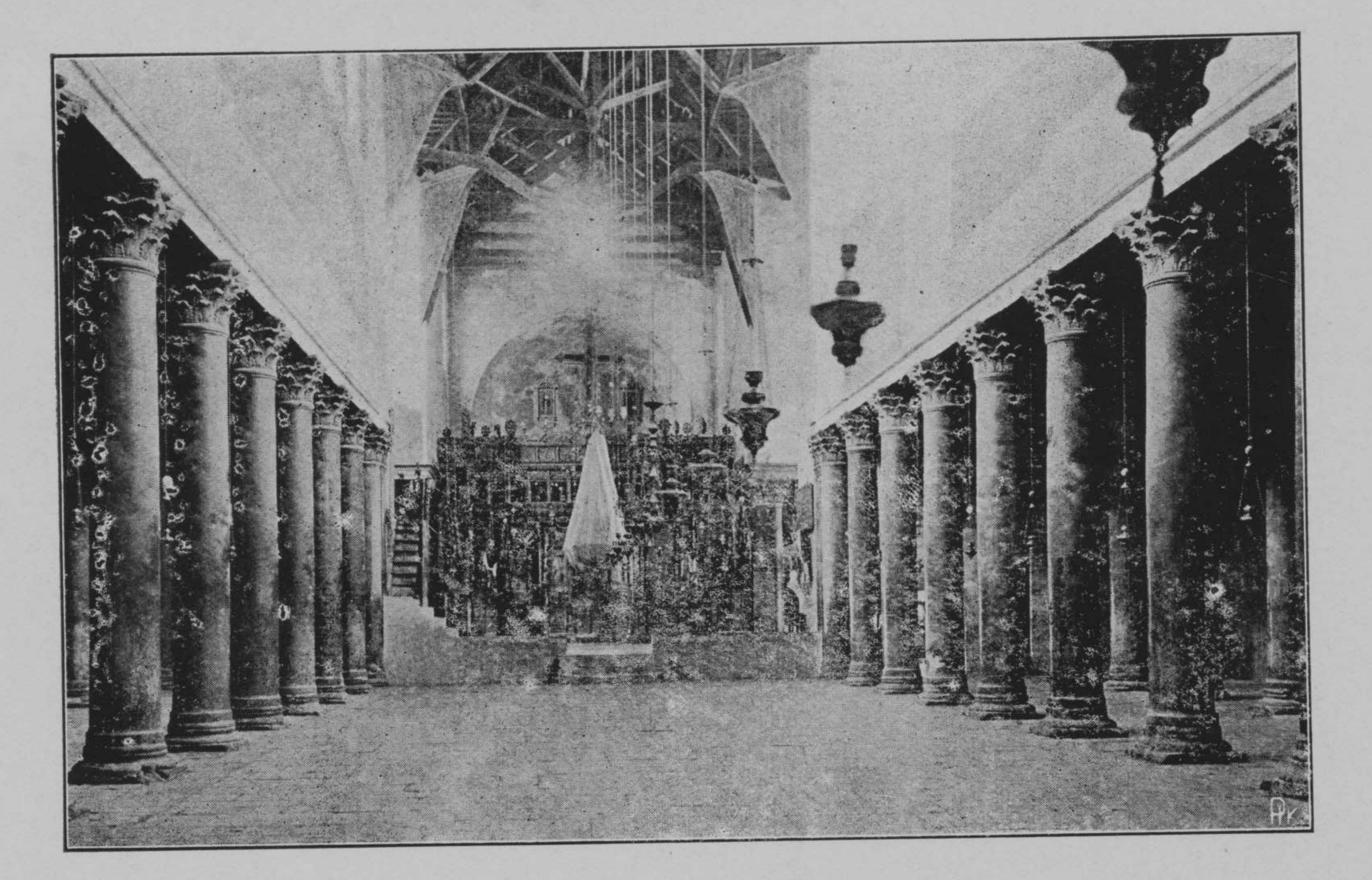
(تقدير الاحسان) زار قداسة البطريرك مستصحباً بعض الكهنة ووجوه الشعب دار حضرة الوجيه المحسن الخواجه عبدالعزيز بيثون زيارة خاصة منح فيها الادعية والبركة للوجيه المذكور واسرته واثنى على تبرعاته الجمة في سبل البر والاحسان وقد اقام قداسته في الاحد التالي قداسا عوض انفس جميع اموات اسرة بيثون الكريمة مستمطراً الرحمات على ارواحهم

(حفلات عيد الميلاد المجيد) ترأس قداسة البطريرك بنفسه حفلات هذه السنة ايضا في اليوم الاول من العيد بكنيسة مار توما، وفي اليوم الثاني بكنيسة الطاهرة جريا على القاعدة المتبعة وكانت الكنيستان مزدهرتين بكثرة الجموع التي امت لتقديم فرائض العبادة في هذا الموسم المجيد وقد رفع طلاب وطالبات مدرستي التهذيب لقداسته التهاني في كنيسة الطاهرة باحتفال باهر قابلها قداسته بالشكر والدعاء لنجاح رجال وامهات الغد.

(وفود المهنئين في حضره قداسته) تقبل قداسته تهاني المهنئين في اليومين الاول والثاني من العيد وكان في مقدمة المهنئين كبار موظفي الحكومة

واعيان المدينة على اختلاف نحلهم ومذاهبهم وغيرهم من ذوي المراكز العالية نخص بالذكر منهم حضرات اصحاب السعادة والعزة والفضيلة متصرف اللواء والمفتش الاداري البريطاني وقائم مقام المركز ورئيس المحاكم المدنية البريطاني ونائبه ورؤساء بقية المحاكم وقائد القوات الجوية البريطاني ومدير الشرطة وحضرات اصحاب السيادة والسماحة رؤساء الطوائف المسيحية والقاضي والمفتي ونقيب الاشراف وقد استقبلوا وودعوا جميعهم بما يليق بمقامهم من العز والاكرام

(رسامة كاهن) في صباح يوم الاحد الواقع في ٥ ك٢ غ اقام قداسته قداسا حبريا صار خا عاونه فيه نيافة السيد الجليل مار اقليميس المطران يوحنا وعقب ختام القداس رسم الشماس سليمان افندي القس متى كاهناً على كنيسة مار توما بالموصل بحضور جمهور كبيرة من المؤمنين وباحتفال ديني ساده النظام والخشوع ثم القى قداسته عظة بين فيها سمو درجة الكهنوت ولما تلا الكاهن المرتسم صورة الاقرار بالايمان والوعود بالمحافظة عليه مستشهداً الاكليروس والشعب على اقراره تأثر الحضور من سماع تلك العبارات المبينة عظم مسؤولية الكهنة وعند انتهاء طقس الرسامة اصعد قداسته الى الديوان بالاحتفال المعتاد حيث تقدم الكاهن المرتسم وشكر قداسته وطلب من الله العون حتى يقوم بواجبات وظيفته الجديدة حق القيام والكاهن الجديث بعد ان قضى ايام العيد في دار البطريركية اعتزل في دير الشيخ متى للرياضة الروحية وممارسة طقوس الكهنوت عملياً مدة اربعين يوما حسب الاصل وهو في الثانية والخمسين من عمره مارس تعليم الدينيات في مدرسة مار توما مدة ست سنوات له المام كاف بالطقوس الكنسية واللغتين السريانية والعربية وهو حفيد الاب الوقور القس متى الذي خدم كنيسة مار توما عهداً طويلاً بمنتهى التقوى والنزاهة والحكمة — نهنيء حضرة الكاهن الجديد ونسأل له التوفيق في حياته



كنيسة المهد الكبرى في بيت لحم

ننشر رسمها بمناسبة الحفلات الدينية التي اقيمت فيها بعيد الميلاد

الكهنوتية والنجاح في قيادة النفوس التي اقيم راعياً عليها الى مروج البر والفلاح

(**تبادل البرقيات بين قداسته ونائب جلالة الملك في الهند**) قام فخامة اللورد اروين نائب جلالة الملك في الهند في اوائل شهر كانون الاول برحلة في مملكة ترافانكور التي يسكنها قسم من شعبنا السرياني وقد زار في خلال رحلته كنائسنا السريانية هناك حيث استقبل بمنتهى الحفاوة ولما علم قداسته بزيارته هذه رحب بفخامته برقياً باسم الكنيسة السريانية فاجابه فخامته ببرقية شكر رقيقة . وسابعث بصورة البرقيتين مع البريد القادم لتنشرا على صفحات الحكمة

الحكمة — اعلمنا مراسلنا الفاضل الخاص في ملبار برقياً بهذه الزيارة ووعدنا بارسال تفاصيلها مع البريد خصيصا «للحكمة» وسننشرها في العدد القادم ان شاء الله ، مع فذلكة عن تاريخ كنيستنا السريانية هناك

القدس

(**حفلة عيد الميلاد**) جرت حفلة الميلاد في هذه السنة كالمعتاد في كنيستنا الخاصة في بيت لحم الكائنة في كنيسة المهد الكبرى وقد كان نزول نيافة النائب البطريركي الى الكنيسة وعودته منها بموكب رسمي حافل حسب التقاليد المتبعة في الاماكن المقدسة وعلى المنوال الذي شرحناه في السنة الفائتة . ومع ان الجو كان ماطراً لم يحل ذلك دون حضور ابناء الشعب في القدس وبيت لحم الحفلات التي اجريت في مساء اليوم السابق للعيد وفي منتصف ليلته وذلك امام مذبحنا وفي المغارة امام المذود . وقد حاول مصور «الحكمة» ان يأخذ صورة الموكب عند نزوله الى كنيسة المهد نزولا رسمياً فلم يفلح نظراً لرداءة الجو فاستعاض عنها بصورة كنيسة المهد الكبرى المنشورة في هذا العدد بمناسبة حفلات الميلاد التي اقيمت فيها

(تقدمة الى كنيسة دير مار مرقس) تبرعت حضرة السيدة المحسنة (أكاما) عقيلة الخواجه س.ك كوشي احد وجوه شعبنا السرياني في مدينة كوتايم بترافانكور في الهندالجنوبية بكاس قداس مع صينية وملعقة ونجمة وطاسة من الفضة الى كنيسة ديرنا مار مرقس عوض انفس امواتها وقد بعث نيافة النائب البطريركي بكتاب بركة الى قرينها الفاضل شكر فيه المحسنة عقيلته على تقدمتها . والسيدة المذكورة تعد من فضليات سيدات مدينتها علماً وادبا تتقن اللغة الانكليزية اتقاناً تاماً. تقبل الله اجرها

(المهنئون في عيد الميلاد ورأس السنة) تقبل نيافة النائب البطريركي في عيد الميلاد وعيد رأس السنة تهاني اصحاب السيادة رؤساء الطوائف والاديرة واصحاب السعادة كبار موظفي الحكومة وقناصل الدول الاجنبية في القدس وقد تقدم ابناء الشعب واعضاء الجمعيات فى القدس وبيت لحم للقيام بفروض التهاني لنيافته .

(حفلة شجرة الميلاد) اقامت جمعية مار مرقس للمدارس ولمساعدة الفقراء في الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاحد السابق لعيد رأس السنة الشرقية حفلة شجرة الميلاد لطلاب مدرسة القدس حضرها نيافة النائب البطريركي مع رهبان دير مار مرقس وجمهور كبير من الطلاب وامهاتهم واقاربهم فتبارى طلاب المدرسة في القاء الخطب وانشاد تراتيل الميلاد وعقب ختام الحفلة وزعت الجمعية الهدايا التي كانت قد استحضرتها على الطلاب، فانصرف هؤلاء مبتهجين شاكرين للجمعية عنايتها بهم . فالحكمة تشكر للجمعية غيرتها على المدرسة وتثني على اعضائها لا سيما رئيسها الحالي الغيور، مراد افندي شرو

(ابتياع ارض على ضفة الاردن) تفاوض رئاسة الدير الحكومة بشأن ابتياع ارض على ضفة الاردن تشيد هناك كنيسة لاقامة طقس العماد فيها في موسم الغطاس .

حلب

لمراسلنا الفاضل

(اعمال نيافة راعينا الجليل في ملحقات الابرشية) اعلمتكم في رسالة سابقة ان نيافة راعي ابرشيتنا الجليل مار اثناسيوس المطران توما غادرنا الى دير الزور والقامشليه للقيام برحلة راعوية في انحاء الابرشية يتفقد فيها شؤون الشعب ويقوم بتكريس الكنائس التي شيدت حديثاً في تلك الجهات وقد اتيح لي الوقوف على اهم ما قام به نيافته في هذه الرحلة فاحببت تلخيص تلك الاعمال في الاسطر التالية على ان اعقبها برسالة اخرى مسهبة في القريب العاجل ان شاء الله :

غادر نيافته مدينة حلب في صباح يوم الاربعاء الواقع في ٣٠ تشرين الاول سنة ٩٢٩ على سيارة خصوصية متجهاً نحو دير الزور فوصلها مساءً وحل ضيفاً في الكنيسة ولما علم ابناء الشعب بتشريفه تقاطروا لزيارته وفي صباح اليوم التالي اقبل رؤساء الطوائف واعيان البلدة للسلام عليه وفي نفس اليوم زار نيافته صاحبي السعادة الكولونيل الافرنسي ومتصرف اللواء فاعادا الزيارة له في اليوم الثاني ويوم الاحد الواقع في ٣ تشرين الثاني رفع الذبيحة الالهية والقى عظة في ختام الصلاة وكانت الكنيسة غاصة بالمؤمنين وقد مكث في دير الزور ستة ايام تفقد في خلالها شؤون الطائفة والجمعية والمدرسة بكل اهتمام ونهار الثلاثاء الواقع في ٥ ت ٢ انطلق الى الاحسيجه فجرى لنيافته هناك استقبال حافل اشترك فيه طلاب المدارس وعند دخوله البلدة ذهب تواً بموكب مهيب الى الكنيسة حيث قدم صلاة شكر فيها الله على وصوله سالماً ودعا للحكومتين الوطنية والمنتدبة ومن هناك سار الى المحل المعد لاقامته وقضى في الاحسيجة سبعة عشر يوماً زار فيها دائرة الحكومة ودور الشعب واحتفل بالقداس الالهي مرتين ونشر كلمة الله على الشعب في صباح ومساء كل يوم من ايام الاحاد التي قضاها هناك . وكانت جموع الشعب تحتشد في الكنيسة طيلة المدة

التي مكث فيها نيافته هناك وقد رسم اثني عشر شماساً افدياقنو وقوريو واضاف الى المجلس الملي عضوين وازال بحكمته بعض الاختلافات التي كانت بين افراد الشعب ورتب امور الطائفة والجمعية والمدرسة وفي ٢٢ منه توجه الى عاموده حيث جرى لنيافته استقبال باهر جداً وحل ضيفاً كريماً على دار حضرة الوجيه الخواجه خاجو جرجس خاجو وفي الاسبوعين اللذين صرفهما في عاموده اقام القداس الالهي مرتين ويوم الاحد التالي لوصوله احتفل بتكريس الكنيسة المشيدة هناك حديثا على اسم مار الياس وقد حضر التكريس جمهور لا يحصى من سكان عاموده وقرمانية والقامشليه على اختلاف مذاهبهم يتقدمهم قواد الجيش الافرنسي وقائم مقام القضاء وجميع موظفي الحكومة وفي الاحد الثاني عقب القداس رسم اربعة شمامسة بدرجة افدياقنو وخمسة بدرجة قورويو وعني بتشكيل مجلس ملي جديد وجمعية جديدة دعاها باسم القديس مار الياس ونصب وكيلين للكنيسة وسلمهما مفاتيح الوكالة طقسيا امام جميع الشعب واسس مدرسة اولية وسلم ادارتها الى معلم نشيط ومن عاموده سافر الى القامشلية وقد استقبل فيها بنفس الحفاوة التي لقيها نيافته في جميع الأماكن التي زارها وكان في انتظاره عند مدخل الكنيسة اصحاب السعادة القائد الفرنسي والمستشار وضباط الجيش وموظفو الحكومة ووجوه البلدة على اختلاف مذاهبهم فدخل الكنيسة ورفع صلاة الشكر لله واقام في القامشلية ايضا مدة اسبوعين رسم في خلالها ثلاثة شمامسة بدرجة افدياقنو وثلاثة عشر شماسا بدرجة قورويو ونظم مجلساً مليا جديداً وشكل جمعية باسم مار يعقوب النصيبيني وعين وكيلاً للكنيسة والفقراء بصورة طقسية امام عموم الشعب ثم راقب شؤون المدرسة هذا ما سمحت به الفرصة الان وساوافي القراء بالبقية في العدد الآتي

(تنبيه)

عينت ادارة المجلة الراهب عبد يشوع مديراً لاشغال المجلة ووكيلا لها في القدس وبيت لحم فنرجو جميع مشتركينا الكرام في القدس وبيت لحم ان يعتمدوه في دفع بدلات اشتراكهم ولهم الشكر سلفا .